الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حمة لخضر بالوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الاغتراب في قصيدة "سميرة" لمحمود سامي البارودي

- دراسة جمالية فنية -

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس (ل.م.د) في اللغة العربية وآدابها

تخصص: نقد ومناهج

من إعداد:

الزهرة بن عزة
كريمة سبوعي
مريم لسود

الأستاذ المشرف:

علاء مداني

السنة الجامعية: (1437/1436) هـ - (2016/2015) م

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

التوبة : 105

شكر وعرفان

الحمد لله الذي ملك فقدر والذي اغزّ فقهر، الموفق الهادي الى سبيل الرشاد والصلاة والسلام على رسوله الامين-محمد صلى الله عليه وسلم- خير العباد وبعد:

نتقدم بالشكر الجزيل الى الذي انار لنا ظلمة، باحتوائنا بعلمه وفضله استاذنا المشرف على هذه الدراسة "مداني علاء" الذي فتح لنا ابواب الاشراف على المذكرة الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته، والى كل اساتذة معهد اللغة العربية وآدابها.

والى كل من ساهم في انجاز هذه المذكرة من قريب او بعيد، بكتاب او بوقفة او نصيحة او كلمة طيبة.

*** مريم * كريمة * الزهرة ***

مقـــدمة

ان الانسان كينونة جوهرها العقل والحرية والعمل والانتماء، وكل ما من شأنه أن يمسَّ هذه الابعاد الاساسية لجوهر الشخصية يدفعها الى حالة اغتراب واستلاب.

فالاغتراب ظاهرة قديمة لم ترتبط بوقت محدد او حقبة زمنية معينة، حدتها تزداد في فترات يكثر فيها الاضطراب والقلق وعدم الاستقرار في أوضاع المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية واستطاعت هذه الظاهرة أن تفرض نفسها موضوعًا اساسيا على كثير من الكتابات الادبية والاعمال افنية والبحوث الاجتماعية والدراسات الفلسفية.

وقد يبدوا ان الشاعر واضح فهو يمتلك مميزات فنية خاصة جعلت منه صوتا شعريا بارزا، فهو يكتب القصيدة القائمة على المفارقة الساخرة، وعلى الوضوح الذي لا غموض فيه وكأنه يسلك من خلال ذلك مسلكا شعريا له دلالاته الخاصة، فعاش تجربة التعرية تثقله بالوعي متفتحة على كل ما يدور حولها في مختلف المضامين الفكرية والسياسية والاجتماعية.

إن ترابط العميق بين الأنساق والاغتراب جعلنا نتأمل فيه عبر مظاهره المتجلية في دراستنا وعبر مظاهر المعيشة من قبل الشعراء المغتربين ولاسيما الشاعر "سامي البارودي"، لكن هذا الاختيار لم يأتي عبثًا، بل كانت لع اسبابه الخاصة التي ترجع الى ما وجدنا من مظاهر الاغتراب الواضحة في حياة الشاعر، وانعكاساتها المختلفة التي تبلورت في جل اشعاره، فكانت دواوينه تجارب نفسية حقيقية عبر عنها بصدق وانفعال.

ومن خلال تتبعنا ودراستنا لقصيدة "**سميرة**" للشاعر "**محمود سامي البارودي**" وجدنا هذه القصيدة تحتوي على متن شعري يضاهي الديوان في حدِّ ذاته لأنه تحدث عن كثير من محطات حياته الشعرية أشهر وسنوات من مطلع القصيدة حتى آخر بيت ومن هنا نجد جملة من الاسئلة تطرح نفسها، وهي: فيما تتمثل اسباب الاغتراب؟، وماهي اشكاله؟، وما مدى تجلي وحضور الاغتراب في قصيدة "سميرة" للشاعر "محمود سامي البارودي"؟.

ولقد تميزت دراستنا الفنية الجمالية لهذه القصيدة بحضور جملة من مقومات منهج التاريخي والتحليلي الوصفي فالقصيدة تحتوي على الجانب الفني والجمالي ومن جهة اخرى دخلت هذه القصيدة التاريخ من بابه الواسع لتأثر العديد من الشعراء العرب بها والنحوي على منوالها وتقليدها.....

وصفا يليق بمقامها، و لم يكن اختيارنا لهذه القصيدة محظ صدفة او اعتباط فلقد فأنا بعضا من القصائد ديوان "محمود سامي البارودي" فوصلنا الى شهرة القصيدة وتلخيصها لمعانات جمة عاشها الشاعر سنوات، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه الخطة التالية:

الفصل الاول: في ماهية الاغتراب.

الفصل الثاني: حضور الاغتراب عند "محمود سامي البارودي".

الفصل الثالث: حضور الاغتراب في قصيدة سميرة للبارودي دراسة فنية جمالية.

معتمدين في ذلك على مصادر ومراجع اهمها: ديوان محمود سامي البارودي مصادر اخرى، منها: دراسات سيكولوجيه الاغتراب لعبد اللطيف محمد خليفة، وإرشادات الصحة النفسية، لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب لسناء حامد زهران.

وقد تعرضنا اثناء بحثنا الى صعوبات حاولن اجتيازها بصبرنا وعزيمتنا على الاستمرار ووقفة استاذنا المشرف الفاضل معنا زاد من اسرارنا وعزيمتنا فكان كل شيء عندنا بسيط وغلبنا صعوبة بحثنا.

كما انهينا بحثنا بخاتمة ضمناها اهم النتائج التي توصلنا اليها .

وفي الختام نأمل التوفيق والسداد من الله عزّ وجلّ لهذا العمل فان اصبنا فمن الله وان اخطأنا فمن انفسنا والحمد لله اولا واخيرا.

الفصل الاول

في مـــاهية الاغتـــراب

اولا: مفهـــــوم الاغتراب.

ثانيا: الإرهاصات الاولى للاغتراب.

ثالثا: اسبـــــاب الاغتراب.

رابعا: انـــــواع الاغتراب.

في مـــاهية الاغتـــراب

أولا: مفهوم الاغتراب

إذا حاولنا تتبع معنى كلمة "غربة" و"اغتراب" في اللغة العربية، وما أشتق من جذر "غَرُبَ" (غ ر ب)، مثل: تغرُّبٌ، إِغْتِرَابْ.....،فسوف نجد أن العرب استخدموها في لغتهم وشعرهم، فقد ورد معنى "الغربة"، المعاجم العربية التي حمل من خلالها دلالة ترتبط بالمكان والانتقال منه.

1-لغة: عرفه (الفيروز أبادي) في معجمه القاموس المحيط بقوله: " وقد تغترب بالضم التزوح عن الوطن كالغربة والاغتراب "[1].

أما ابن منظور (230هـ- 711هـ) فقد أورد في لسان العرب كلمة الغرب، بمعنى الذهاب ،والتنحي عن الناس، و قد غرب عنا، يغرب غربًا، وغرب، وأغرب، وغربة، غربة: نجاة، وفي الحديث الشريف الذي أمر به النبي ((صل الله عليه وسلم)): بتغريب الزاني ومعنى ذلك نفيه من بلده[2].

و يشير (الجوهري) في "الصحاح": "إلى هذا المعنى بقوله التغريب النفي عن البلاد و أيضا غرب بعد أغرب أي تباعد" [3].

و (الأزهري) : في "تهذيب اللغة" يشير إلى هذا المفهوم بقوله :"يقال: الغرب الذهاب و التنحي و يقال : أغربته وغربته إذ أنجدته و الغرب أيضا هو عن حد الوطن و بهذا المعنى ورد

[1]- الفيروز أبادي: **قاموس المحيط**، توزيع مكتب النوري دمشق دار الجمع، بيروت ،لبنان . (د.ت)،(د.ط). ج1 ص 109

[2]- ابن منظور: **لسان العرب** ،مج1، باب غرب ، دار صادر ، بيروت 1944 ص 638

[3]- الجوهري : **الصحاح** ، تاج اللغة و صحاح العربية ، دار التعليم للملايين بيروت 1984-ط1 ج1 ص 1991-1993

في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) :"أمر النبي صل الله عليه وسلم بتغريب الزاني سنة إذا غدا لم يحصن"[1].

و مما جاء من تعريفات الغربة : اغترب : نزح عن الوطن ، وغربة ، بعد عن وطنا ، أغرب في الأرض المعنى فسافر فيها سفرا بعيدا [2].

ويشير الزمخشري ، في أسباب البلاغة : " يقال غربة أبعده و غرب ، بعد ، غربت الوحش في مغاربها ، غابت في مكانها [3].

كما نجد في معجم فطر المحيط " أغرب الرجال أي آتى غريب و تغرب : ابتعد عن الوطن و استغرابه :وجده غريبا ، و الغرب : جهة غروب الشمس [4].

و تذكر المصادر العربية أن الإنسان الجاهل قد ربط بن الغربة وبين كثير من المعاني التي تتعلق بها فيذكر الجاحظ كلما كثيرا عن التشاؤم بالغراب و من أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا منه اسم الغربة والاغتراب والغريب[5].

2-اصطلاحا: الاغتراب ظاهرة قديمة لم ترتبط بوقت محدد، أو حقبة زمنية معينة إلا أنها تزداد في فترات كثر فيها الاضطراب والقلق وعدم لاستقرار في أوضاع المجتمع السياسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية.

ولقد استطاعت هذه الظاهرة أن تفرض نفسها كموضوع خصب لكثير من الأعمال الفنية والكتابات الأدبية والبحوث الاجتماعية والدراسات النفسية[6] .

---

[1]- الأزهري : **تهذيب اللغة** ، عبد العظيم محمود ، الدار العلم للتأليف و الترجمة ، (د.ت)، (د.ط)ج8 ص 113

[2]- إبراهيم أنيس و آخرين : **معجم الوسيط** ، دار الفكر ،ج2،ط2 . ص 647

[3]- جار الله أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري :**أسباب البلاغة** . دار بيروت لبنان . 1404 هـ 1984 ص 447

[4]- بطرس البستاني : **فطر المحيط** ، مكتبة لبنان ،بيروت ، ج2،(د.ت) ص 1496

[5]- الجاحظ: **الحيوان** ، عبد السلام هارون ، دار الكتاب العرب ، لبنان ، بيروت ن ط3 ، ص 316

[6]-أبو زيد أحمد : **الاغتراب** .مجلة عالم الفكر مجموعة 10 العدد (1) 1979- ص 131

وعلى الرغم من هذا الشيوع فإن مصطلح الاغتراب ما زال غير محدد المعالم نظرًا لعدم وجود المفهوم المشترك بين الاستعلامات مختلفة المضامين والاستخدامات في بحوث مختلفة[1].

وفضلا على هذا فلقد حاول العديد من الباحثين من وضع بعض الدلالات لهذا المفهوم من بينهم: الدكتور ماهر فهمي في كتاب الحنين والغرابة والشعر العربي حيث يقول : "الغربة هي التروح عن الوطن ، والابتعاد عن الأهل والديار، يعني أن يشعر المرء بالابتعاد عن مكان نشأته وفراق ذويه الذين يرتبط معهم نفسيا، عاطفيا واجتماعيا. ويبدو أن الإنسان منذ أن بدأ يضرب في الأغراض قد حمل بين جوانحه ضروبا من الإحساس"[2]

أما الدكتور نوري عطوي في كتابه ابن الرومية شاعر الغربة النفسية : قال بأن"غربة ابن الرومية بعثة الى التجديد الفني والخوض في مواضيع لم تكن مألوفة في الشعر العربي من قبل"[3].

وللإشارة فإن مفاهيم الاغتراب يصعب حصرها قديما أو حديثا أو في زمن الحداثة الأدبية فللعرب مفاهيم كثيرة يصعب حصرها فالدكتور يحي العبد الله في كتابه الاغتراب تطرق للدراسات التحليلية شخصيات الطاهر بن جلول الروائية وقال :" ...أن المصطلح يمتاز بالغموض و التشتت والإبهام، بسبب تعدد استخداماته، في جل نواحي الحياة النفسية و الذاتية والاجتماعية و الدينية و السياسية والزمنية المكانية وصولا إلى النواحي اللغوية وبسبب تعدد مصادر الفلاسفة و المفكرين .... الذي قدم كل واحد منهم بناءه الفلسفي الخاص ضمن مجال بحثه وتوجهاته[4].

---

[1]-النوري قيس: **الاغتراب اصطلاحا و مفهوما، وواقعا**، مجلة عالم الفكر مجموعة 10العدد (1) الكويتية1979- ص 13

[2]- فوزي نوري عطوي : **ابن الرومية شاعر الغربة النفسية**، دار الفكر العربي للطباعة و النشر، دط، 1978 ،ص 06

[3]- الدكتور ماهر فهمي : **الحنين و الغربة في الشعر العربي** ،دت، ص 07

[4]- ينظر: بيحي العبد الله: **الإغتراب، دراسة تحليلة لشخصيات الطاهر بن جلول**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص: 22

هذا قد عرفه الكثيرين من النقاد ، أمثال : الناقد "بسام يعقوب أميل"، في كتابه قاموس المصطلحات ، و الناقد عبد اللطيف خليفة في كتابه دراسات في سيكولوجية الاغتراب .... و لا تنتهي السلسلة ،المفاهيم النقدية العديد النقاد العرب قديما وحديثا .

أما الغربيون فلقد أكثروا قيمة ..... مثل كارل ماركس سنة 1976م الذي تحدث عنه ضمن النظام الاقتصادي الرأس مالي ، سماه الاغتراب الاقتصادي ....هذا تلميذه الباحث "فروك إيرك" تحدث عن الاغتراب في كتابه ،'' المجتمع السوي'' و هذا ديكارت الذي تحدث هو الآخر عن الاغتراب من الناحية الذاتية إلا أنه يربطه بعامل الفكر حيث تعيش الذات تجربة الانفصال ،في نطاق ''الأنا الديكارتي'' ''أنا أفكر فأنا موجود [1]''.

وجاء في موسوعة "لاروس الفرنسية" :

- ✓ **الاغتراب**: الابتعاد عن النفس، النفور يتسبب في اغتراب القلوب.
- ✓ **اغتراب عقلي** : استحالة ممارسة وجود طبيعي أو مشاركة في الحياة الاجتماعية.
- ✓ **المغترب** :مغترب عقليا تستلزم حالته الحجز [2].

[1]– يحي العبد الله :**المرجع السابق** ، ص 22

[2]- GRAND LAROUSSE ENCLOPEDIOVE P284.250

ثانيا: الإرهاصات الأولى للاغتراب

1- الاغتراب عند الغربيين

الاغتراب في التعريفات المعاصرة، في الدراسات والموسوعات المختلفة نحاول ان نورد بعضها، مكتفين بالتعريفات الاتية:

الشعور بالاغتراب هو شعور بالانزعاج (Malaise) بحضور شخص او شيء او منظر طبيعي غير مألوف، والذي مصدره الاحساس الغريب بعدم التعرف على الاشياء، وتتبع هذا الشعور بالحيرة المطلقة، ذلك التصور لتغيير العلاقات ذات العلاقة بالواقع او مع نفسه[1] .

واذا انتقلنا الى المعنى الحقيقي القديم لمصطلح الاغتراب بعيدا عن المعنى المعاصر عند اللاتينيين، فان اصل الكلمة اللاتيني هو:(Alienat) يستمد هذا الاسم معناه من الفعل (Alienare) بمعنى شيء ما لملكية شيء، فالملكية شخص اجذ او انتزاع او ازالة، وهذا الفعل مستمد من فعل آخر هو: (Alienas) اي ينتمي الى شخص آخر او يتعلق به، وهذا الفعل الاخير مستمد بصفة نهائية من لفظ: (Alus) الدي يعي الاخر سواء: كاسم او كصفة[2].

أ- عند علماء الفلاسفة

✓ **هيجل** : يعتبر هيجل أول مفكر استخدم مصطلح الاغتراب حيث عرفه بأنه :

" حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته و منتجاته وممتلكاته فتوظف لصالح غيره بدل أن يسيطر هو عليها لصالحه الخاص و يفقد القدرة على تقرير مصيره و التأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمه و تسهم في تحقيق ذاته [3].

---

[1] -HACHETTE Multimedia(Internet Adress :HTTP :// FR eneyclopdia yahoo . com) articles /sy- 1096- pohtmt

[2] شاخت ريشارد: **الاغتراب**، تر: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980، ص: 66.

[3]- حليم بركات: **الاغتراب في الثقافة العربية** ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان، ط1 ، 2006 م، ص:37

✓ **عند جون جاك روسو** : يستعمل صراحة الكلمة الفرنسية (d'trémations) اغتراب لتسمية تلك الفكرة التي كانت" هوير لوك " وإن كانت الفكرة قد بلغت على يديه درجة من النضج ففي كتابه (العقد الاجتماعي) أثناء مناقشة "لجرتيوس" ، و بعدها تنبه إلى ما لكلمة الاغتراب من لبس ، تراه يقول : أن الاغتراب معناه لا يسلم نفسه و إنما هو بالأحرى يبيع نفسه من أجل بقائه على الأقل [1] .

✓ **سارتري** : يرى أن الاغتراب " خاصية وجودية " متأصلة في وجود الإنسان فوجود الإنسان سابق على أهميته فقد ألقى به في هذا الوجود بغير سند ولا عون و على غير إرادة منه أو اختيار ، حيث أنه بمعنى في الحياة بوصفه كائنا مغتربا يكابد القلق والمشاعر الهجر ، فهو كائن مهجور ، و اغتراب دائم ، لا يمكن قهره ، وأن حد الاغتراب تزداد في المواقف تتميز بقهر الحرية و الاضطهاد و التشيؤ وانسلاب الذات[2] .

ب- عند علماء النفس :

نجد الاغتراب في آراء كل من:

✓ **ولمان** : يرى للاغتراب بأنه تدمير و انهيار العلاقات الوثيقة ، و تمزق مشاعر الانتماء للجماعة كما في تعميق الفجوة بين الأجيال أو زيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية عن بعضها البعض [3].

✓ **سيقموند فرويد**: يرى الاغتراب نتيجة الصراع بين الذات و ضوابط المدنية ، أو الحضارة تتولد الفرد مشاعر الطيف و القلق حيث يواجه ضغوط الحضارة و تعقيداتها المختلفة يقول فرويد : " إن كل فرد في الواقع هو عدو الحضارة ذلك : لأن الحضارة هي مصدر الإغتراب" .

---

[1]- محمود رجب :**الاغتراب سيرة ومصطلح** ، دار المعارف ، القاهرة 1988 ط3 ، ص: 57،58

[2]-ابراهيم عبيد: **علم النفس الاجتماعي** ،مكتبة زهراء الشرق ،مصر ،ط1 2000م.ص214

[3]- عبد اللطيف محمد خليفة : **دراسات سيكولوجيه الاغتراب** ،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة ، ص 29

فهذه الضغوط أو الضوابط الحضارية تؤدي بالضرورة إلى الكبت كحيلة

دفاعية يلجأ إليها لأناء كحل للصراع الناشئ بين رغبات الفرد و ضوابط المجتمع و لكنه حل مرضي يؤدي إلى مزيد من الشعور بالقلق و الاغتراب ، و لذلك يتطلب من المجتمع أن يسمح له بالإشباع المباشر لبعض موافقة مع تهذيب البعض الآخر [1] .

✓ **شيلر:** تحدث في مجال علم النفس عن لاغتراب انه انقسام الذات الإنسانية بين الواقع و الخيال [2].

2- الاغتراب عند العرب

أ- في السياق الديني

ورد الاغتراب الديني في كافة الأديان على أنه الانفصال أو التجنب عن الله [3]،فقد جاء الاغتراب في الإسلام، يتضمن انفصال المغترب عن الله والضلال والإلحاد ، قال الله تعالى { إن الإنسان لكفور }*، وقال عز وجل { خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين}**.

وقد ينفصل الإنسان عن الله سبحانه وتعالى فيحدث تغييرا شاملا وانتقالا محوريا من الحب إلى الكره ومن الوحدة إلى الثنائية فالكثرة ومن الطمأنينة إلى الحيرة والقلق ومن اليقين إلى الشك والمعاناة ومن القرب إلى البعد [4].

ولقد عذر القرآن الكريم المسلمين من شهوات الدنيا ودعاهم إلى الزهد فاتخذوا الزهد مرفقا يتمثل في حال الرفض والاغتراب التي يعانوها فعدم الشعور بالانتماء العام أدى

---

[1] – محمد عباس يوسف : **الاغتراب و الإبداع الفني** ، (د.ط) ص 29

[2] – عبد اللطيف محمد خليفة : **دراسات سيكولوجية الاغتراب** ، ص 30

[3] – عبد اللطيف محمد خليفة ، **دراسات سيكولوجيه الاغتراب** ، ص.104

* – **سورة الحج**: الآية 66

** – **سورة النحل**: الآية 4

[4] –سناء حامد زهران: **إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب**، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،ط1، 2004 ،ص106

بهم إلى انعدام الشعور بمغزى عن الحياة والتلذذ بنعيمها فكان الزهد أحد وسائل الاغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة ونضمها غير العادية[1] .

فغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية وسلبية فقهروا السلاطين جميعا سلطة الحاكم وسلطة النفس بتطويرها على الطاعات والمجاهدات واعتزالهم عن الناس فحل النظام السياسي الذي أدخل الرعب والزيف في قلوب المسلمين بعد أن تفشت فنون الشهوات وفنون الشبهات[2] .

ب- عند الباحثين و المفكرين

هناك العديد من المفكرين العرب قد تطرقوا إلى دراسة ظاهرة الاغتراب نذكر منهم :

✓ **اجلال سرى:** تعرفه بانه: "شعور الفرد بفقدان الهوية، وانه مجرد شيء، والعزلة عن المجتمع و ثقافته ، و مغايرة المعايير الاجتماعية و رفض الواقع البيئي و الشعور بالا معنى للحياة و أنها تسير وفق منطق غير معقول"[3].

✓ **حليم بركات:** يرى الاغتراب درجات ومراحل، فهناك مرحلة : "تبدأ بالصعيد المجتمعي، وبيئته الاجتماعية ، السياسية و الاقتصادية ووضع الانسان العاجز فيها ، ثم مرحلة الاغتراب الحقه، بوصفها تجربة نفسية شعورية عند الفرد ، عند العاجز تتصف بعدم الرضا عن الأوضاع القائمة و رفض الاتجاهات والأمس و القيم السائدة ، هي الناتج السلوكية الفعلية و الانسحاب من المجتمع و الرضوخ لها ظاهرا ، و النفور ضمنيا والتمرد و الثورة عليه " [4] .

✓ **أحمد بو زيد** : يعرفه بأنه : انسلاخ عن المجتمع و العزلة و الانعزال عن التلاؤم و الإخفاق في التكييف مع الأوضاع السائدة في المجتمع و اللامبالاة و عدم الشعور بمغزى الحياة[5].

---

[1] – ينظر فاطمة ، حميد السويدي : **الاغتراب في الشعر الأموي** ،مكتبة مبولي ،القاهرة ،1997 ،ط1،ص:72.

[2] – **المرجع نفسه**: ص:73.

[3] –سناء حامد زهران: **إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب**، ص106

[4] – حليم بركات: **مجلة فصول** ،مج4 ، ع1 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،بولاف ، القاهرة ، مصر 1983 م ص:209

[5] – عبد اللطيف محمد خليفة : **دراسات سيكولوجية الاغتراب** ، ص:21

ثالثا: أسباب الاغتراب

ترجع ظاهرة الاغتراب الى اسباب داخلية واخرى خارجية تتمثل في:

-عدم الاستقرار السياسي.

-فشل الانسان بالوفاء بالعهود.

-زيف وانحصار المشاركة الفعلية واتخاذ القرار.

-تراكم الخبرة للفقر وعدم استغلاله.

-توظيف التكنولوجيا لمزيد من السيطرة على المراكز الانتاجية.

ويرى بعض العلماء ان الشعور بالاغتراب يأتي نتيجة عوامل نفسية مرتبطة بنمو الفرد وعوامل اجتماعية مرتبطة بالمجتمع الذي يعيش فيه مما يجعله غير قادر على التغلب على مشكلات الحياة، كما يحدث الاغتراب نتيجة التفاعل بين العوامل النفسية والاجتماعية[1].

كما يمكن ان تكون مصادر الشعور بالاغتراب التنشئة الاجتماعية الخاطئة وعمليات التعبير الاجتماعي والتقدم الحضاري والحياة المعاصرة، وعدم قدرة الانسان على القيام بالأدوار الاجتماعية بسهولة، والفجوة بين الاجيال او الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، وافتقاد كثير من القيم التي كانت موجودة في الماضي التعاطف والتراحم والمحبة[2].

ترجع "كارين هورني" اسباب الاغتراب لدى الانسان الى ضغوط داخلية فيه يوجه الفرد معظم نشاطه نحو الوصول الى اعلى درجات الكمال[3]، حتى يحقق بها الذاتية المثالية، ويطلب بنفسه أي الصورة التي يتصورها.

---

[1] -سناء حامد زهران: **ارشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب**، ص: 106.

[2] **المرجع نفسه**: ص:106- 107.

[3] **المرجع نفسه**: ص: 107.

ومن اهم اسباب الاغتراب ما يلي:

1-اسباب نفسية

أ-**الاحباط**: يرتبط الاحباط بالشعور بخيبة الامل والفشل والعجز التام، والشعور بالقهر وتحقير الذات.

ب-**الحرمان**: حيث تنعدم الفرصة لتحقيق دوافع او اشباع الحاجات.

ج-**الصراع**: يكون بين الدوافع والزغبات المتعارضة، وبين الحاجات التي لا يمكن اشباعها في وقت واحد مما يؤدي الى التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية[1].

2-اسباب اجتماعية

أ-ضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مقابلة هذه الضغوط.

ب- والثقافة السلبية المريضة التي تسود فيها عوامل الهزم والتعقيد.

ج-التطور الحضاري السريع وعدم توافر القدرة النفسية على التوافق معه.

د-اضطراب التنشئة الاجتماعية، حيث تسود الاضطرابات في الاسرة والمدرسة والمجتمع.

ه-سوء الاحوال الاقتصادية وصعوبة الحصول على ضروريات الحياة.

و-تدهور نظام القيم وتصارع القيم بين الاجيال[2].

وهناك اسباب اخرى للاغتراب وتتمثل في:

[1] سناء حامد زهران: **ارشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب**، ص: 107.

[2] **المرجع نفسه**: 107-108.

-الجمود الديني: فيرى معظم الباحثين ان اسباب ظاهرة الاغتراب كانت دينية[1]، فدلالات هذا المصطلح تعود الى ما جاء في الاديان السماوية: دعوة موسى، دعوة عيسى، دعوة "محمد صلى الله عليه وسلم"، عند اختلاف الانسان عن جوهره، كقصة آدم وانتقاله للأرض بسبب انفصاله عن الله ومنها ايضا ان المجتمعات الغربية جعلت من الكنيسة سلطة تحكم الناس لكنها تحولت بالتدرج الى سلطة جائرة (تنكر حرية الافراد في التفكير)، "هذا ما يؤدي حتما الى ان ينفصل الانسان عن ذاته وبالتالي يشعر بالاغتراب"[2] .

-الاستبداد السياسي: ان تنازل الافراد عن بعض حقوقهم للنظام السائد في مجتمعاتهم قد يؤدي الى ان تكون تلك الانظمة والحكومة مستبدة، والمفترض ان تتخذ الانظمة والحكومات ضد المشاركة في صنع القرارات، لإجراء أي تغيير في مجتمعاتها لان اعتماد كل ذلك الاستبداد والتسلط يؤدي الى حالة فقدان الحرية والعدالة.

وهذا الخنق يؤدي الى الشعور بالانفراد وتمردًا او رفضًا او غزلة او هجرة[3].

[1] عبد الكريم هلال خالد: **الاغتراب في الفن، دارسة في التفكير الجمالي العربي**، بيروت، ط1 1992، ص: 146.

[2] محمود رجب: **الاغتراب ميزة ومصطلح**، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1978، ص: 131.

[3] ينظر: مسارع حسن الراوي: **الاغتراب في الفكر العالمي والتيارات الاسلامية**، مجلة المجتمع العالمي، 2002، مج49، ج2، ص: 74.

رابعا: أنواع الاغتراب

أقرّ الدارسون والباحثون بوجود صعوبة لتحديد انواع الاغتراب وذلك اتشابك وتداخل انواع الاغتراب، وذلك لا لسبب وانما لارتباط الكثير من الابعاد والدلالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها....في مفهوم الاغتراب.

ونجد الاشكال نفسه عند المبدع "عبد اللطيف خليفة" في كتابه "دراسات في سيكولوجية الاغتراب" لاسيما حينما يقول: "....الا انه من الصعب تخصص نوع مستقل نطلق عليه الاغتراب النفسين وذلك لتداخل الجانب النفسي للاغتراب وارتباطه بجميع ابعاد الاغتراب الاخرى، الثقافي، الاقتصادي، والسياسي...."[1].

ولعل اهم شيء يلفت الانتباه هو ان هذه الانماط الاغترابية ان صح التعبير هي نتيجة دواعي واسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، من ثم كانت لهذه العوامل ادوارا فعالة في اظهار انواع كثيرة وانماط عدة لاغتراب نذكر اهمها:

1-الاغتراب الاجتماعي

يعد الاغتراب الاجتماعي من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر سلبيا على المجتمع وعلى الذات "نعني بذلك تعرض الشخص الى التهميش والعزل والاقصاء حيث يشعر هذا الفرد بالانتماء، وانه لم يعد يرتبط بالنسيج الاجتماعي روابط حميمة، ويشعر ايضا ان حبل الحوار والتواصل مع الغير قد اتقطع، وان مصيره لم يعد يتعلق بمصير المجتمع وان قضاياه ليست هي قضايا المجتمع فينكفئ الفرد وينطوي على الذات ويشعر بالغربة، ومن ثمة ينجر عن هذه الحالة توترات وعقد كآبة وحزن[2].

[1] ينظر: عبد اللطيف خليفة: **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، ص: 80.

[2] محمد الهادي بوطارن: **الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي**، ص: 200.

2-الاغتراب الثقافي

وهو ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ورفضها والنفور منها والانبهار بكل ما هو غريب او اجنبي من عناصر الثقافة، وخاصة اسلوب الحياة الجماعية والانضمام الاجتماعي، ويفضله على ما هو محلي، ومن امثلة وشواهد الاغتراب الثقافي: التعليم باللغات الاجنبية (على حساب اللغة العربية) واستخدام اسماء اجنبية للمدن والقرى السياحية، والمؤسسات الانتاجية ومنتجاتها، والاسواق والمجالات التجارية[1].

3- الاغتراب المكاني

يقصد بالغربة المكانية، "ذلك المعنى المباشر والملاصق لاستخدام الكلمة، وهو ذلك الحساس الذي يشعر به الانسان في بعده عن وطنه، وهذا النوع من الغربة نراه مماثلا في شعر الشعراء الذين هجروا اوطانهم وديارهم وانتقلوا الى ارض لم يألفوها فعاشوا فيها غرباء يعانون آلام الفراق والشوق والحنين والى اوطانهم التي لا تفارق صورتها خيالهم[2].

هذا النوع من الغربة ليس جديد على الشعر العربي، فكم من الشعراء سيما في ذلك الشعر الجاهلي الذين عبروا في قصائدهم عن مظاهر هذا النوع من الغربة، من الشوق والحنين الى أهاليهم وديارهم، من خلال وصفهم لرحلاتهم الطويلة[3].

4-الاغتراب الزماني

ان الحالة النفسية التي تصيب الانسان داخل وطنه في مرحلة زمنية معينة تجعله يشعر بالغربة بين اهله وذويه والمجتمع قد تنشأ فيه، الصراع السنيمائي الدائم واختلال القيم وتدهور الاوضاع، والشاعر يحس بغرينه خاصة عند فقد مكانته المرموقة، فالشعراء في هذا النوع من الغربة يعيشون داخل وطنهم بين اسرهم واصدقائهم، وعلى الرغم من هذا يشعرون

---

[1] ينظر: سناء حامد زهران: **ارشادات الصحة النفسية، لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب**، ص: 111.

[2] اشرف علي دعدور: **الغربة في الشعر الاندلسي عقب سقوط الخلافة**، كلية الآداب جامعة القاهرة، دار نهضة الشرق، (دت)، (دط)، ص: 20.

[3] **المرجع نفسه:** ص: 23.

انهم غرباء ضائعون في زمن افقدهم مكانتهم، لكن –مع ذلك- اعتدوا بأنفسهم وعدوا انفسهم مما من تبقى من ذوي الفض، اذا واذا كان مجتمعهم لم يعترف لهم بذلك ولم يعطيهم ما يستحقون، فقد لاموا زمانهم الذي اشعرهم انهم غرباء، يعيشون في عزلة بين معاصريهم، بل جعلهم يقفون موقفا معاديا ومعارضا لمجتمع تغيرت قيمه ومبادئه، وتغير فيه الناس الذين اصبح الكره والصراع منطلقهم في الحياة لا تعرف الاستقرار.

5-الاغتراب الروحي

يرتبط وجود هذا النوع من الغربة بوجود الدين في اي مكان وزمان، في المشرق كما في المغرب، فشعراء الزهد والتصوف يتأثرون ببعض المفاهيم الدينية التي تهون كثيرا من شان الدنيا ومتعها الفانية، ومرور الانسان بها كأنه غريب او عابر سبيل، فكثيرا ما يتصل بها متوجهين في الوقت نفسه الى الله والى العالم الاخر، ساعين دوما الى انحلال الروح من هذا العالم الارضي لتصل الى عالمها العلوي، ولاشك لن الوصول الى هذا الفهم او التصور مرّ بمراحل وصل فيها مفهوم الزهد بصورته البسيطة الى هذا المعنى الخاص لدى الصوفية عن غربة الروح في الجسد بل في هذا العالم[1] .

6-الاغتراب النفسي

هي حالة نفسية تتعرض فيها وحدة الشخصية للانتظار والضعف او للانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية، التي تتم في داخل المجتمع[2]، "فيكون المغترب غافلا عما يشعر به وعن واقعه ويفقد الاهتمام به، ولا يعرف حقيقة ما يريد، ويعيش في حالة من اللاواقعية، وبالتالي في حالة من الوجود الزائف[3].

[1] **المرجع السابق**: ص: 23.

[2] ينظر: عبد اللطيف **خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، ص: 81.

[3] **المرجع نفسه**: ص: 85.

7-الاغتراب الاقتصادي

ارتبط هذا النوع بالتقدم الصناعي و التكنولوجي الذي عرفته أوربا هذا العصر ، و بتقسيم العمل الناتج عن الثورة الصناعية الذي تحول العامل إلى مجرد ترس في آلة ضخمة لا يعني أبعادها ،مما فقده الشعور بالوحدة مع عمله وحتى مع نفسه و أصبح مخلوقا غريبا و لا يجد ما ينتمي إليه ، حتى عمله الذي ينتمي إليه فإنه من صنع يديه . أصبح شيئا غربيا عنه و لم يقتصر الأمر على الغربة بل امتد ليشمل التحكم في مصيره أيضا ، إن يغترب عما يصنعه و كان يستمر في إنتاجه ليقضي على كيان الذات [1].

8-الاغتراب السياسي

إن الاغتراب السياسي هو الرفض لتلك القوانين التي تحكم الوطن سواء كانت هذه القوانين داخلية أو خارجية من قبل الاستعمار الذي يسعى جاهدا إلى تغريب أفراد المجتمع من خلال الدين واللغة و الوطن و محاربة الأفكار التي تولدت من ذلك المجتمع حفاظا منه على مكانته السياسية ، و تمسكنا بثقافته أو كان من الداخل أي من طرف الحكام أنفسهم اللذين يعملون على تهميش الشعب و سلب حقوقه الشرعية بطرق استبدادية جائرة [2] .

نستنتج مما سبق و من خلال ذكرنا لأنواع الاغتراب نجد أ ن هناك تداخل فيما بينها فكلها تعني الابتعاد و التنحي والخروج والانفصال...إلخ.

[1] – نبيل راغب: **موسوعة الفكر الأدبي** ، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع القاهرة (د.ت)،(د.ط) ، ص : 58

[2] – محمد نجيب التلاوي : **رؤية نقدية معاصرة** ، دار الهدى للنشر والتوزيع (د.ت) (د.ط)،ص:40

الفصل الثاني

حضور الاغتراب عند "محمود سامي البارودي"

اولا: لمحة وجيزة عن حياة الشاعر "محمود سامي البارود".

ثانيا: نص قصيدة "سميرة" كاملة مع الشرح.

ثالثا: اشكال الاغتراب عند الشاعر(الانواع).

أوّلا : لمحة وجيزة عن حياة الشاعر "محمود سامي البارودي"

شغل البارودي الناس كشغلهم للمتنبي ولد في 6 أكتوبر 1839 م في القاهرة لأبوين من أصل شركسي ،وكان أجداده ملتزمي إقطاعية "إيتاي البارود" بمحافظة البحيرة ويجمع الضرائب من أهلها. يعتبر البارودي رائد الشعر العربي الحديث الذي جدّد في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً.

نشأ البارودي في أسرة على شيء من الثراء والسلطان، فأبوه كان ضابطا في الجيش المصري برتبة لواء، وعُين مديرا لمدينتي بربر ودنقلة في السودان، ومات هناك وكان محمود سامي حينئذ في السابعة من عمره.

تلقى البارودي دروسه الأولى فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ النحو والصرف، ودرس شيئا من الفقه والتاريخ والحساب، حتى أتم دراسته الابتدائية عام 1851 حيث في هذه المرحلة لم يكن سوى مدرسة واحدة لتدريس المرحلة الابتدائية وهي مدرسة المبتديان وكانت خاصة بالأسر المرموقة وأولاد الأكابر ومع انه كان من أسرة مرموقة فإن والدته قد جلبت له المعلمين لتعليمه في البيت.

ثم انضم وهو في الثانية عشرة من عمره بالمدرسة الحربية سنة 1852 م، فالتحق بالمرحلة التجهيزية من المدرسة الحربية المفروزة وانتظم فيها يدرس فنون الحرب، وعلوم الدين واللغة والحساب والجبر، بدأ يظهر شغفًا بالشعر العربي وشعرائه الفحول، حتى تخرج من المدرسة المفروزة عام 1855 م و لم يستطع استكمال دراسته العليا، والتحق بالجيش السلطاني.

عمل بعد ذلك بوزارة الخارجية وسافر إلى الأستانة عام 1857م، وتمكن في أثناء إقامته هناك من إتقان التركية والفارسية ومطالعة آدابهما، وحفظ كثيرًا من أشعارهما، وأعانته إجادته للغة التركية والفارسية على الالتحاق بقلم كتابة السر بنظارة الخارجية

التركية وظل هناك نحو سبع سنوات 1857-1863 ولما سافر الخديوي إسماعيل إلى العاصمة العثمانية بعد توليه العرش ليقدم آيات الشكر للخلافة، ألحق البارودي بحاشيته، فعاد إلى مصر في فبراير1863م ،عينه الخديوي إسماعيل معيناً لأحمد خيري باشا على إدارة المكاتبات بين مصر والأستانة.

ضاق البارودي برتابة العمل الديواني وحنّ إلى حياة الجندية، فنجح في يوليو عام 1863م بالانتقال من معية الخديوي إسماعيل إلى الجيش برتبة بكباشي، وأُلحقَ "بآلاي" الحرس الخديوي[1]، وعين قائد الكتيبتين من فرسانه، وأثبت كفاءة عالية في عمله. في أثناء ذلك اشترك في الحملة العسكرية التي خرجت سنة 1865م، لمساندة الجيش العثماني في إخماد الفتنة التي نشبت في جزيرة كريت، واستمر في تلك المهمة لمدة عامين أبلى البارودي بلاء حسنًا.

بعد عودة البارودي من حرب كريت تم نقله إلى المعية الخديوية ياور خاصًا للخديوي إسماعيل، وقد ظل في هذا المنصب ثمانية أعوام، ثم تم تعيينه كبيرًا لياوران ولي العهد" توفيق بن إسماعيل " يونيو1873 م، ومكث في منصبه سنتين ونصف السنة، عاد بعدها إلى معية الخديوي إسماعيل كاتبًا لسره (سكرتيرًا)، ثم ترك منصبه في القصر وعاد إلى الجيش.

ولما استنجدت الدولة العثمانية بمصر في حربها ضد روسيا ورومانيا وبلغاريا والصرب، كان البارودي ضمن قواد الحملة الضخمة التي بعثتها مصر، ونزلت الحملة في "وارنة" أحد ثغور البحر الأسود، وحاربت في أوكرانيا ببسالة وشجاعة، غير أن الهزيمة لحقت بالعثمانيين، وألجأتهم إلى عقد معاهدة سان ستيفانو في ربيع الأول 1295 هـ / مارس1878 م، وعادت الحملة إلى مصر، وكان الإنعام على البارودي برتبة" اللواء "والوسام المجيدي من الدرجة الثالثة، ونيشان الشرف؛ لِمَا قدمه من ضروب الشجاعة وألوان البطولة.

[1]- راسم رشدي ،**شركسي يتحدث قومه** .القاهرة سنة 1974 في حوار مع الصحافة المصرية .

غير أن الخديوي توفيق نكص على عقبيه بعد أن تعلقت به الآمال في الإصلاح، فقبض على جمال الدين الأفغاني ونفاه من البلاد، وشرد أنصاره ومريديه، وأجبر شريف باشا على تقديم استقالته، وقبض هو على زمام الوزارة، وشكلها تحت رئاسته، وأبقى البارودي في منصبه وزيرًا للمعارف والأوقاف (18 أغسطس 1879-21 سبتمبر 1879)، بعدها صار وزيرًا للأوقاف في وزارة رياض 21 سبتمبر 1879 - 10 سبتمبر 1881.و أصلح فيها ما في وسعه إصلاحه [1] .

ثم تولى البارودي نظارة الحربية في 14 سبتمبر 1881 خلفًا لعثمان رفقي باشا إلى جانب وزارته للأوقاف، بعد مطالبة حركة الجيش الوطنية بقيادة عرابي بعزل رفقي، وبدأ البارودي في إصلاح القوانين العسكرية مع زيادة رواتب الضباط والجند، لكنه لم يستمر في المنصب طويلاً، فخرج من الوزارة بعد تقديم استقالته في 22 أغسطس 1881؛ نظرًا لسوء العلاقة بينه وبين رياض باشا رئيس الوزراء، الذي دس له عند الخديوي.

تم كشف مؤامرة قام بها بعض الضباط الجراكسة لاغتيال البارودي وعرابي، وتم تشكيل محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين، فقضت بتجريدهم من رتبهم ونفيهم إلى أقاصي السودان، ولّما رفع "البارودي" الحكم إلى الخديوي توفيق للتصديق عليه، رفض بتحريض من قنصلي إنجلترا وفرنسا، فغضب البارودي، وعرض الأمر على مجلس النظار، فقرر أنه ليس من حق الخديوي أن يرفض قرار المحكمة العسكرية العليا وفقًا للدستور، ثم عرضت الوزارة الأمر على مجلس النواب، فاجتمع أعضاؤه في منزل البارودي، وأعلنوا تضامنهم مع الوزارة، وضرورة خلع الخديوي ومحاكمته إذا استمر على دسائسه.

[1]- ديوان البارودي (**محمود سامي البارودي باشا**) بيروت دار العودة حققه و ضبطه و شرحه علي الجارم .شفيق معروف .ط1992 تقديم ديوان بتصرف . ص 1-4

و في سنة 1882 م هم الشاعر بخلع الخديوي أو محاولة خلعه ظل في المنفى بمدينة كولومبو أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه، فسجّل كل ذلك في شعره النابع من ألمه وحنينه. وفي المنفى شغل البارودي نفسه بتعلم الإنجليزية حتى أتقنها، وانصرف إلى تعليم أهل الجزيرة اللغة العربية ليعرفوا لغة دينهم الحنيف، وإلى اعتلاء المنابر في مساجد المدينة ليُفقّه أهلها شعائر الإسلام.

وطوال هذه الفترة قال قصائده الخالدة، التي يسكب فيها آلامه وحنينه إلى الوطن، ويرثي من مات من أهله وأحبابه وأصدقائه، ويتذكر أيام شبابه ولهوه وما آل إليه حاله، ومضت به أيامه في المنفى ثقيلة واجتمعت عليه علل الأمراض، وفقدان الأهل والأحباب، فساءت صحته، بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت عليه وطأة المرض وضعف بصره فقرر عودته إلى وطنه مصر للعلاج، فعاد إلى مصر يوم 12سبتمبر1899 م وكانت فرحته غامرة بعد عودته إلى القاهرة ترك العمل السياسي، وفتح بيته للأدباء والشعراء، يستمع إليهم، ويسمعون منه، وكان على رأسهم شوقي وحافظ ومطران، وإسماعيل صبري، وقد تأثروا به ونسجوا على منواله، فخطوا بالشعر خطوات واسعة، وأُطلق عليهم "مدرسة النهضة" أو "مدرسة الإحياء".

توفي البارودي في 12ديسمبر1904 م بعد سلسلة من الكفاح والنضال من أجل استقلال مصر وحريتها وعزتها.

ثانيا : نص قصيدة "سميرة" كاملة مع الشرح

قال البارودي القصة في جزيرة "سَرَنْدِيبَ*"، وقد رأى ابنته الوسطى "سميرة" في المنام:

تَأَوَّبَ طَيْـــــفُ مِنْ "سَمِـــيرَةَ" زَائِرٌ وَمَـــا الطَّيْفُ إِلاَّ مَـا تُرِيهِ الْخَـوَاطِرُ[1]

طَوَى سُدْفَةَ الظَّلْمَـاءِ وَاللَّيْلُ ضَـارِب بِأَرْوَاقِهِ وَالنَّجْـمُ بِالأُفْـقِ حَـائِرُ[2]

فَـــيَا لَكَ مِنْ طَـيْفٍ أَلَـمَّ وَدُونَهُ مُحِيـطٌ مِنَ الْبَـحْرِ الْجَنُوبِيُّ زَاخِـرُ[3]

تَخَـطَّى إِلَيَّ الأَرْضَ وَجْـداً وَمَـا لَهُ سِـوَى نَزَوَاتِ الشّـوْقِ حَادٍ وَزَاجِرُ[4]

أَلَمَّ وَلَـمْ يَلْبَـثْ وَسَـارَ وَلَيْتَـهُ أَقَـامَ وَلَوْ طَـالَتْ عَلَيَّ الدَّيَاجِـرُ[5]

تَحَمَّـلَ أَهْـوَالَ الظَّـلاَمِ مُخَـاطِرًا وَعَهْـدِي بِمَـنْ جَادَتْ بِهِ لاَ تُخَاطِرُ[6]

خُمَـاسِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ مَا اللَّيْلُ وَالسُّرَى وَلَمْ تَنْحَسِـرْ عَنْ صَفْحَتِهَا السَّـتَائِرُ[7]

عَقِيـلَةُ أَتْـرَابٍ تَوَالَـيْنَ حَـوْلَهَا كَـمَا دَارَ بِالبَـدْرِ النُّجُـومُ الزَّوَاهِرُ[8]

---

* يرجح ان هذه القصة الروائية الخالدة هي اول "السرنديبيات"، ومن اوائل ما نظمه الشاعر في منفاه.

[1] **تَأَوَّبَهُ**: جاءه ليلا، والطيف: الخيال الطائف في المنام، و**"سميرة"**: ابنة الشاعر واحدى واولاده اللائي تركهن مع والدهن في "عديلة يكن".

[2] **السدفة**: السترة، والحجاب. **وسدفة الظلماء**: أي الظلماء الشبيه بالسدفة. **والسدفة**: الظلمة. واضافة الى الظلماء من اضافة الكلمة الى مرادفها، وضرب الليل بظلامه، وضرب اوراقه: أي اقبل، وخيم، واقام، واشتدت ظلمته. **وكنى بحيرة النجم في الافق**: عن شدة الحكمة، وتراكم الظلمات.

[3] **يريد بالبحر الجنوبي**: المحيط الهندي. **وزاخر**: طام، ممتلئ، واسع.

[4] **نزوات الشوق**: نوازعه، ودوافعه. **وحادٍ**: اسم فاعل من حدا الابل، أي ساقها، حثها على السير بالحداء، وهو الغناء لها، **وزاخر**: اسم فاعل من زخر الرجل البعير ونحوه، أي ساقه، وحمله على الاسراع في مسيره.

[5] **الدياجر**: الظلمات، واحدها ديجور.

[6] **تحمل الامر**: حمله في عنت ومشقة.

[7] **خماسية**: طولها اشبار، او سنها نحو سبع سنوات، والمراد انها طفلة صغيرة السن. **والسرى**: السير ليلا. **وصفحتاها**: جانبا وجهها.

[8] **عقيلة كل شيء**: اكرمه، وانفسه، اعظمه قيمة. **واترابها لذاتها**، اي من كن في مثل سنها. **وتوالين حولها**: اي احطن بها، ودرن حولها في توال وتتابع. **والنجوم الزواهر**: الكواكب المشرقة المتلالئة الجميلة، واحداها زاهر.

غَوَافِـــــلُ لاَ يَعْـــرِفْنَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ وَلاَ هُـــنَّ بِالْخَطْبِ الْمُلِـــمِّ شَـــوَاعِرُ[1]

تَعَـــوَدْنَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِي ظِـــلِّ وَالِدٍ رَحِـــيمٍ وَبَيْتٍ شَيَّـــدَتْهُ الْعَنَاصُـــرُ[2]

فَهُـــنَّ كَعُنْقُـــــودِ الثُّـــرَيَّا تَأَلَّـــقَتْ كَـــوَاكِبُهُ فِي الأُفْـــقِ فَـــهِيَّ سَوَافِـــرُ[3]

تُمَثِّلُـــهَا الذِّكْـــرَى لِعَيْـــنِي كَأَنَّنِي إِلَيْـــهَا عَـــلَى بُعْـــدِ مِنَ الأَرْضِ نَاظِرُ[4]

فطـــور اخـــال الظن حـقا وتارة اهيـــم فتغـــشى مقـــلتي الســـمادر[5]

فيا بعـــد مـــا بيـــني وبين احبـــتي! ويا قرب ما التقيت عـــليه الضـــمائر![6]

ولـــولا امـــاني النفـــس وهي حـــياتها لما طـــار لي فـــوق البسيـــطة طائر

فـــان تكـــن الايـــام فـــرقن بيننا فكـــل امـــرئ يومـــا الى الله صـــائر

هي الـــدار ما الانفـــاس الا نهـــائب لديهـــا ومـــا الاجســـام الا عقـــائر[7]

اذا احسنت يومـــا اساءت ضحى غد فإحســـانها سيف على الناس جـــائر

تـــرب الفـــتى حـــتى اذا تم امـــره دهتـــه كـــما رب البهيمة جـــازر[8]

---

[1] **الخطب**: النازلة الشديدة من نوازل الدهر واحداثه. **الملم**: اسم فاعل من ألم بنا فلان إلماما: أي حل بنا، ونزل.

[2] **خفض العيش**: اتساع المعيشة، وهناء الحياة، ويسرها، ورفاهيتها. **والعناصر**: المناقب، والمفاخر، والاحساب، والاصول الكريمة.

[3] **العنقود من العنب ونحوه**: ما تعقد وتلاكم من ثمرة في اصل واحد. **والثريا**: مجموعة نجوم كثيرة العدد، صغيرة المنظر، والعرب تشبه العنقود بالثريا ونحوه.

[4] **تمثلها الذكرى**: أي لي "سميرة "، أي تصورها لي، أي تعرض علي امثالها وصورتها واضحة مجلوة. **والذكرى**: كثرة الذكر، اسم من ذكر الشيء، أي حفظه في ذهنه ومقلها التذكر والتذكار.

[5] **الطور، والتارة**: المرة والحين والمدة. **وتعشى مقلتي**: أي تغطي عيني، او تخالطهما. **والسمادر**: جمع سمدور، وهو غشاوة العين، وضعف البصر.

[6] **يراد بالضمائر**: القلوب، ويراد بما التفت عليه الضمائر: ما تضمره قلوب المتحابين من ود والشوق ونحوهما.

[7] **يريد بالدار**: الحياة الدنيا. **ونهائب**: مغانم، واحدها: نهيبة، **وعقاقر**: مذبوحة. **ونهب انفاس المتنفسين، وعقر اجسامهم**: اهلاكهم وبادتهم.

[8] **ترب الفتى**: تربى الانسان، أي تمده بالغذاء، واسباب النمو والحياة. **وتم امره**: أي تمت قصته، ودوره في الحياة الدنيا. **ودهته**: اصابته بداهية، وهي النازلة والكارثة والمصيبة. **ورب الجازر البهيمة**: رباها، وغذاها، وسمنها، اعدها للذبح. **وجزرها**: نحرها، أي ذبحها.

لها تـــــارة في كـــل حـــــــي وما لها على طـــــول ما تجني على الخلـــق واتر[1]

كثـــيرة الـــــوان الـــــوداد مليـــــــة بان يتوفـــــها القـــــرين المعـــــاشر[2]

فمـــن نظـــــر الـــدنيا بحكمـــة ناقـــد درى بـــــــين الانـــــام تقـــــــامر[3]

صبرت عـــــلة كـــره لما قد اصـــــابني ومن لم يجـــــد منـــدوحة فهو صـــابر[4]

وما الحـــلم عند الخطب والمرء عـــــاجز بمستحسن كالحلـــــم والمـــــــرة قادر

ولكـــــــن اذا قل النصـــير واوعـــرت دواعـــــي المنى فالصـــبر فيه المعـــاذر[5]

فلا يشـــــمت الاعـــــداء بي فلـــربما وصـــلت لما ارجـــــــوه مما احـــاذر[6]

فقد يستقيـــم الامـــــــر بعد اعـــوجاجه وتنهض بالمـــرء الجـــــدود العـــــوائر[7]

ولي امـــــل في الله تحـــــيا به المـــــنى وشـــرق وجه الظن والخطب كاشـــــر[8]

وطيـــــد يزل اليـــــد عنه وتنقـــضي مجاهـــــدة الايـــــام وهـــو مثـــابر[9]

اذا المـــــرء لم يركـــــن الى الله في الذي يحـــــاذر من دهـــــره فهو خاســـــر[10]

---

[1] **الترة**: الذحل والثأر، وهي ايضا: مصدر وترة، أي افزعه، واصابه، بمكروه.

[2] **الوانه**: ضروبه، انواعه، وصوره، ووسائله. **ومليـة**: جديرة، وخليقة. والقرين: الصاحب، ومثله **المعاشر**: وهو المخالط، والصاحب

[3] **الانام** : الخلق، والناس. **وتقامر**: تخادع وتخاتل.

[4] **الكرة**: المشقة، والكراهية. **والمندوحة**: الفسحة، والسعة. **وللك عن هذا الامر مندوحة**: أي سعة، وفسحة، أي يمكنك تركه، والميل عنه.

[5] **المعاذر**: جمع المعذرة، وهي العذر، مصدر عذره، أي رفع عنه اللوم وبراه من الذنب، او قبل عذره. **وفي صبره عذره**: أي في صبره الاضطراري ما يمهد له العذر، ويرفع عنه اللوم ويبرئه من التبعات.

[6] **شمت المرء بعدوه**: فرح ببليته، وسره ما اصابه من المكاره.

[7] **نهض به جده العاثر**: أي كان سبب اجتماع قوته، نهوضه من عثرته.

[8] **كاشر**: اسم فاعل من كشر الاسد ونحوه عن انيابه، اذا غضب، وتأهب للفتك بفريسته، وكشر العدو عن انيابه: تنمر، واوعد، كأنه سبع، يراد بالخطب الكاشر: الشديد الفادح.

[9] **المجاهدة الايام هنا**: عداوتها للشاعر، وما تحمله له، وتعلنه وتخفيه من الخصوبة.

[10] **ركن اليه ركونا**: مال اليه، واعتمد عليه، ووثق به، واطمان.

وان هـــو لم يصـبر على ما اصـابه فليس له في معـــرض الحـق ناصـر[1]

ومن لم يذق حلـــو الزمـــان ومـره فـما هـو الا طـــائش اللب نافـر[2]

ولـــولا تكـاليف السيـــادة لم يخب جبـــان و لم يحـو الفضيـــلة ثـــائر

تقـــل دواعـــي النفس وهـــي ضعيفة وتقـــوى هموم القلب وهو مغامـــر[3]

وكيف يبين الفصـل والنقص في الورى اذا لم تكـن سوم الرجـــال المآثـر؟[4]

وما حمـل السـيف الكـمي لزينـة ولكـن الامـــر واجبته المفاخـــر[5]

اذا لم يكـــن الا المعيشـــة مطلـب فـكل زهيـد يمســـك نفس جابـر

فلـولا العـلا ما ارسل السهـم نازع ولا اشهـر السـيف اليمـاني شاهـر[6]

من العـار ان ترضـى الدنيـة مـاجد ويقبل مكـــذوب المنى وهـو صاغر[7]

اذا كنت تخـــشى كل شيء من الردى فكـــل الذي في الكـون للنفس صـائر

فمن صيحة الانســـان ما فيه سقـنه ومن امـــنه فاجـــأته المخـــاطر

علي طـلاب العـز مـن مستقـره ولا ذنب ان عـــارضتني المقـــادر[8]

فما كـــل محـول العريكـة خائب ولا كـــل محبـوب التريكة ظافـــر[9]

---

[1] **معرض الحق**: مقدمه، ومجاله.

[2] **اللب**: **العقل**. **وطاش عقله**: خف، ونشتت، واضطرب. ونافر: جزع، شارد، عرض ومتباعد.

[3] **دواعي النفس**: مطالبها، وحاجاتها ومصطلحاتها. والهموم: العزائم.

[4] **الورى**: الخلق، والناس. وسوم: مصدر المشتري السلعة، أي طلب شراءها. والمآثر: المكرمات، والمفاخر، واحدتها مأثرة.

[5] **الكمي**: المدجج، اي لابس السلاح، او الشجاع المقدام.

[6] **نازع**: رام بالسهم، اسم فاعل من قولهم: نزع الرامي، او الصائدة، او المحارب، او نحوه في قوسه، أي مدها، ليطلق منها السهم. **واليماني**: نسبة –على غير قياس– الى اليمن. وقد اشتهرت بلاد اليمن قديما بصناعة السيوف وتجارتها.

[7] **الدنية**: النقيصة والعار. **وصاغر**: ذليل، راض بالهوان، مقيم على الضيم.

[8] **الطلاب**: الطلب. **ومن مستقره**: أي من مكان وجوده، وموطنه، ومدخل استقراره، والمقادر: جمع مقدار، وهو قدر الله تعالى، وقضاؤه وحكمه. **ويراد بالمقادير هنا**: الموانع القهرية.

[9] **العريكة**: الطبيعة والنفس، ورجل محلول العريكة: أي رجل ضعيف خائر. **والتريكة**: بيضة الحديد للرأس، ومثلها الخوذة، والمغفر، وحبك التريكة: كناية عن القوة والشجاعة وشدة البأس وكمال الأهبة وتمام الاستعداد.

فماذا عسى الاعداء ان يتقولوا عليّ وعرضي ناصح الجنب وافر؟

فلي مراد الفضل خير مغبة اذا شان حيا بالخيانة ذاكر[1]

ملكت عقاب المالك وهي كسيرة وغادرتها وهي في وكرها وهي طائر[2]

ولو رمت ما رام امرؤ بخيانة لصبحني قسط من المال غامر

ولكن ابت نقسي الكريمة سوأة تعاب بها والدهر فيه المعاير[3]

فلا تحسبن المال ينفع ربه اذا هو لم تحمد قراه العشائر[4]

فقد يستجم المال والمجد غائب وقد لا يكون المال والمجد حاضر[5]

ولو ان اسباب السيادة بالغنى لكاثر رب الفضل بالمال تاجر[6]

فلا غرو ان حزت المكارم عاريا فقد يشهد السيف الوغي وهو خاسر[7]

انا المرء لا يثنيه عن دراك العلا نعيم ولا تعدوا عليه المفاقر[8]

فؤول واحلام الرجال عوازب صؤول وافواه المنايا فواغر[9]

---

[1] **مراد الفضل**: مجاله. ومغبّة الشيء: عاقبته، وآخره. **ويريد بالحيّ**: من يعرّض بهم ممن نقضوا العهد، وخانوا الامانة، وذكرهم الذاكرون بما يشينهم من المثالب والعيوب، والخيانة ثورتهم العرابية الوطنية.

[2] **العقاب**: طائر من كواسر الطير وجوارحه، يريد بالعقاب الملك: ما تولاّه في حياته بمصر من مناصب الحكم، مراتب القيادة، ووزارة الاوقاف، وغيرها، ثم رئاسة الوزارة إبان الثورة العرابية. **وكسيرة**: مكسورة، والمراد معتلة، مختلة، فاسدة.

[3] **السوأة**: المثلبة، والعيب، **النقيضة**. والمعايب، والمثالب.

[4] **الرب**: الصاحب والمالك. **والقرى**: ما يقدّم الى الضيف من طعام وشراب، ويراد به هنا: وجوه الانفاق في الخير والمحامد والمبرات والمكرمات. **والعشائر**: جمع العشيرة، وهي القبيلة، ويراد بالعشائر هنا: الناس.

[5] **يستجمّ**: يجتمع، ويكثر.

[6] **كاثره بماله**: فاخره بكثرة ماله.

[7] **لا غرو**: أي لا عجب. **وعاريا**: المراد بلا مال. **والوغى**: الحرب، لما فيها من الاصوات العالية المختلفة. **وحاسر**: مكشوف، مصلت مجرد من غمده.

[8] الدرك: اسم مصدر بمعنى الادراك واللحاق. **ادرك الشيء ادراكا**: لحقه، وبلغه، وناله، وحازه. **وتعدو عليه**: تظلمه، وتنال منه، والمراد تضعف همته وتوهن عزيمته. **و المفارقر**: وجوه الفقر، وانواعه، واحواله.

[9] **قؤول**: ليس فصيح. **وعوزب**: غائبة، ذاهبة. وكنى بعوزب الاحلام عن اشتداد الخطب، واستبهام الامور وتعقدها. **وصؤول**: فاتك، شجاع، مقدام.

فـــــلا انا ان ادناني الوجـــــد باســـم ولا انا ان اقـــــاصي العـــــــدم باسر[1]

فما الفقـــر ان لم يدس العرض فاضـــح ولا المـــال ان لم يشـــــرف المرء ساتر[2]

اذا ما ذباب الســـيف لم يك مـــــاضيا فجليته وصـــم لدى الحـــــرب ظـــاهر[3]

فان كنت قد اصبـــــــحت فـــل رزية تقاسمـــــها في الاهـــل باد وحـــــاضر[4]

فكـــــم بطـــل فل الزمـــــــان شباته وكم ســـــيد دارت علـــيه الـــــدوائر[5]

واي حســـــام لم تصـــبه كـــــــلالة؟ واي جـــــواد لم تخنـــــه الحـــــوافر؟[6]

فســـــوف يبين الحـــــــق يوما لناظر وتترو بعـــــوراء الحقـــــــــود السرائر[7]

ومـــــــــا هي الا غمـــرة ثم تنجـــلي غـــياهبها والله من شـــــاء ناصـــــر[8]

فقـــد حاطني في ظلـــــمة الحبس بعدما ترامت بأفـــــــــلاذ القلوب الحناجـــر[9]

فمهـــلا بين الـــــدنيا علـــينا فـــــإننا الى غـــــاية تنفت فيـــــــها المـــرائر[10]

---

[1] **الوجد**: الغنى، واليسر، والثروة، وكثرة المال. **العدم**: الفقر، والبؤس، والاقلال، والعسر. **وباسر**: كالح الوجه، عابس، مبتئس.

[2] **دنس الثوب ونحوه**: توسخ. **والعرض**: النفس، او جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه ان ينتقص ويثلب، او هو موضع المدح والذم من الانسان، او هو ما يفخر به المرء من حسب وشرف وخلائق محمودة.

[3] **ذباب السيف**: حدّه. **وماض**: حادّ، قاطع. **وحلية السيف**: زينته. **ووصم**: عيب وعار.

[4] **الفل**: المنهزم، واصله الكسر في حدّ السيف ونحوه. **والرزية**: المصيبة، ومثلها الرزيئة. ويشار بالرزيئة هنا الى إخفاق الثورة العرابية، وكان الشاعر من قادتها والضاربين في غمرتها فلما اخفقت صار من فلولها، أي المنهزمين فيها.

[5] **فله**: ثلمه وكسره. **وشباه كل شيء**: حدّه القاطع. **والدوائر**: النوازل، والخطوب، والنوائب.

[6] **الحسام**: السيف القاطع. **والكلالة**: التثلم، والتكسر. **وخيانة الحوافر**: كناية عن الكبوة والسقوط.

[7] **تترو**: تثب، ونزا به الشر: ثار، تحرك. **وتترو السرائر بعوراء الحقود**: اي ترمي بها، وتقذف. والعوراء: مؤنث الاعور، الرديء من كل شيء. **وعوراء الحقود**: اي الحقود القبيحة السيئة الممقوتة.

[8] **الغمرة**: الشدة والمكرهة. **وغيابة كل شيء**: قعره، وما ستر منه. **ويراد بغيابة الغمرة**: ظلكتها وقسوتها وعمقها، وما فدحه، وثقل عليه من ويلاتها.

[9] **حاطني**: حفظني، ورعاني. والشاعر يشير الى ما كان من القبض عليه، وعلى امثاله، والزج بهم في ظلمات السجون، تمهيدا لمحاكمتهم بعد اخفاق الثورة العرابية.

[10] **يريد ببني الدنيا**: **الظالمين** الذين غرتهم الحياة الدنيا، وغرهم بالله الغرور. **ويريد بالغاية**: يوم القيامة، او يوم الدين. **المرائر**: جمع المرارة، وهي هنة لازقة بالكبد. **ونفتات المرائر**: كناية عن اهوال ذلك اليوم وشدائده.

تطول بها الانفـــــاس بهـــــــرا وتلتوي على فلــكة الســـــاقين فيها المـــــآزر[1]

هنالك يعــلو الحــق والحــق واضــح ويســفل كعب الــزور والــزور عاثر[2]

وعـــما قـــــليل ينتـــهي الامـــــر كله فـــــما اول الا ويتـــــــلوه آخـــــر[3]

[1] **البهر**: تتابع النفس من الاعياء. **وبهره**: اجهده حتى اعياه، وتتابع نفسه. **وفلكه كل شيء**: كمستداره، ومعظمه.

[2] **الزور الباطل، وسفول كعب الزور**: كناية عن حبوطه وبطلانه.

[3] **الامر**: الشأن والحال والقصة. **ويريد امر هؤلاء الظالمين المفسدين في مصر**، أي: عما قليل ينتهي حكمهم، وتسلطهم باتنهاء حياتهم، او بسقوط دولتهم.

ثالثا: أشكال الاغتراب عند الشاعر(الانواع)

1-الاغتراب الاجتماعي

هي الحياة كفاح إذا لم يلج بأنها ... إلا و قد تعتريه ظروف اجتماعية ، ومشاكل و أفراح و أحزان ، هي وليدة الإنجاب الفكري أو الثقافي كما هي وليدة العقم الثقافي أو الفكري أحيانا فمحمود سامي البارودي كان قد عاش ظروفا اجتماعية .كغيره من لشعراء ... إلا أنه قد يفوق شوقي ، و حافظ إبراهيم و غيرهم من الشعراء ظروفا صعبة فقد نفي إلى جزيرة "سرنديب" .

كلواء في الجيش و قد عان غربة اجتماعية قاهرة بعيدا عن زوجته التي توفيت وهو في عين المكان . وقد رأى إبنته الوسطى "سميرة" في المنام .فكتب قصيدته هذه .فقد عجزت الذات عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي .فانسلخ عن الواقع و اغترب اجتماعيا وكتب الأبيات كثيرة في هذا الشأن [1] مثل قوله :

تمثلها الذكرى لعيني كـــأنني إليها على بعد من الأرض ناظر
فطور أخال الظن حقا وتارة أهيم فتغشى مقاسيا السمـــادر
فيا بعد ما بيني وبين أحبـــتي ويا قرة بما إلتفت إليه الضمائر[2].

يتبين من خلال هذه البيات إحساس الشاعر الكبير بالوحدة و الاغتراب عن ابنته و الدار في قوله : (تمثلها الذكرى لعيني) تصور الذكرى لي (سميرة) (ويا قرة بما إلتفت إليه الضمائر) يعني ما تجمعه قلوب المتحابين من شوق لهم كذلك نجد قوله :

كثيرة ألوان الـــوداد مليئة بأن يتوقـــــاها القرين المعاشر
فم نظر الدنيا بحكمة ناقد درى أنها بين الأيام تقـــــامـــر

[1] ينضر عبدالله البردوني ، **مختارات شعرية .مجلة الأسبوع الأدبي** .عدد 67.2004م ص 222-223
[2] **ديواني محمود سامي البارودي** .

صبرت على كل كره لما قد أصابني .....[1]

و كون الحياة هنا تنسلخ من الشاعر لأنه قد قال : الحياة صعبة وألوان الوداد فيها عديدة ... و صعبة حتى يتوقاها الصاحب الخليل و هو حرمان ابنته و زوجته خاصة ....و الحياة مخادعة تغدر بصاحبها ... هذه صورة هنا البعد عن الأهل و الديار .

و يقول في أبيات أخرى :

أنا المرءُ لا يثنيهِ عن درك العُـــــلا نَعِيمٌ، ولاَ تَعْدُو عَلَيْـــــهِ الْمفَاقِرُ
قَؤولٌ وَأَحْلاَمُ الرِّجـــــالِ عَـــوَازِبٌ صَؤولٌ وأَفْوَاهُ الْمَـــنَايَ فَوَاغِـــــرُ
فَلاَ أَنا إِنْ أَدْنَانِيَ الْوَجْـــــدُ بَاسِـــمٌ وَلاَ أَنَا إِنْ أَقْصَانِيَ الْعُدْمُ بَـــــاسِرُ
فَمَا الْفَقْر إِنْ لَمْ يَدْنَسِ الْعِرْضُ فَاضِحٌ وَلاَ الْمَالُ إِنْ لَمْ يَشْرُفِ الْمَرْءُ ساتِرُ[2]

هنا تظهر نفسية الشاعر التي قد أملت بها زهد الدنيا و ....القناعة والفصاحة اللسان (قَؤولٌ وَأَحْلاَمُ الرِّجالِ عَوَازِب) تعقد الحياة فكتمها (صَؤولٌ) و هو في نفس الوقت يرحب بالموت إذ دق بأنه فهو (فاغز) مفتوح من جانبيها و من جانبه .

ثم غنه قد قالها بصريح العبارة :

فَمَا الْفَقْر إِنْ لَمْ يَدْنَسِ الْعِرْضُ فَاضِحٌ وَلاَ الْمَالُ إِنْ لَمْ يَشْرُفِ الْمَرْءُ ساتِرُ

أي يعني أنه لا يخاف الفقر إذ كان عرضه ناصع لا مال إن كان عرضه وشرفه غير متسخ .. و هنا موطن الاغتراب الاجتماعي و هو زهد الحياة و رفاهيتها .

[1] ديوان محمود سامي البارودي

[2] ديوان محمود سامي البارودي

و يظهر صراع ذات الشاعر من خلال أزمة الوجود التي يشعر فيها الشاعر إبعاد الاغتراب الاجتماعي و فيه من النفيس غاية ..ليكمل حديثه بالتحدي و فرض الذات الإنسانية و في الحياة ، وهو قوله :

وأيُّ حســـــــامٍ لم تُصبهُ كلالَةٌ ؟ وأيُّ جوادٍ لم تَخنهُ الحوافِرُ ؟
فَسَوْفَ يَبِينُ الْحـــــــقُّ يَوْماً لِنَاظِرٍ وتترو بِعــوراءِ الحُقودِ السَّرائرُ
وَمَا هِيَ إِلاَّ غَمْـــــــرَةٌ ، ثُمَّ تَنْجلِي غيابتُها ، واللهُ من شاءَ ناصِــرُ
فَقَدْ حَاطَنِي فِي ظُلْمةِ الْحَبْسِ، بعْدَمَ تَرَامَتْ بأَفْلاَذِ الْقُلُوبِ الْحَنَاجِرُ
فَمَهْـــــــلاً بَنِي الدُّنْيَا عَلَيْنَا، فَإِنَّنَا إِلَى غَايَةٍ تَنْفَتُّ فيــهَا الْمَرائرُ[1]

2-الاغتراب النفسي : عندما ينفصل وينسلخ الانسان عن نفسه .تلك حالات تعبيرية .نفسية تعتري الشاعر بين الفينة والأخرى لأن انفصاله عن الآخرين يؤكد له عدم الإنسجام معهم مما يبعث فيه عدم التكييف مع الأخرين اجتماعيا مما يؤدي إلى الإنعزال و الشعور بعدم معنى الحياة و حلاوتها حتى يفقد المرء هويته فيلجأ الشاعر إلى الاغتراب ليثبت ذاته و إحساسه بالواقع ، بذكر ما يتمنى و يكره [2].

و يظهر الاغتراب النفسي عند الشاعر محمود سامي البارودي هنا في الكثير من الأبيات لشعرية نذكر منها :

صبرتُ على كرهٍ لما قد أصابني ومن لم يجد مندوحةٌ فهو صابرُ
وما الحلم عند الخطب والمرء عاجزُ بمستحسنٍ كالحلم والمرء قادرُ
ولكن إذا قلّ النصير وأعوزت دواعي المنى، فالصبر فيه المعاذرُ[3]

[1] **ديوان محمود سامي البارودي**
[2] ينضر عبدالله البردوني ، **مختارات شعرية .مجلة الأسبوع الأدبي** .عدد 67.2004م ص 452
[3] **ينضر: ديوان محمود سامي البارودي**

فالشاعر هنا يصبر النفس والذات المقهورة المغتربة لا سيما أن (الممدوحة)، غير موجودة و هي .... النفس و الترفيه عليها إلى أن يستحسن الحلم وهو غير قادر على تحقيق المنايا لأن النفس عاجزة على تحقيق المنى و دواعيه و هو قوله : ....((... إذ قل النصير و أعوزت دواعي المنى فالصبر فيه المعاذر ..)) و هنا مفتاح النصر هنا هم الحلم و الصبر عند الشدائد وهو يفسر لنا محاولة تحقيق الذات والنفس عن طريق الحلم والصبر وهذا ما يحله مفتاحه و هو قوله :

ولي أملٌ في الله تحيا به المنى ويشرق وجه الظنّ والخطب كاشرُ
إذا المرء لم يركن إلى الله في الذي يحاذره من دهره فهو خاسرُ
وإن هو لم يصبر على ما أصابه فليس له في معرض الحق ناصر[1]

وفي أبيات أخرى نجد الشاعر " البارودي " قد عز في نفسه ضعف تحقيق حاجته في الحياة لأن المال حسب رأيه قد يعطى في كثير من سنوات الدهر إلى أصحاب الخيانة ومن لا تهمهم مصلحة المجتمع إلا أنفسهم حتى ولو كل فهم ذلك أنفسهم و أغراضهم في البيت السابع والأربعون :

ولو رمـــــت ما رام أمرؤ بخيانة لصبحني قســـط من المال غامـــر
ولكن أبت نفسي الكـــريمة سوءة تعاب بها والدهـــر فيـــه المعايـــر
فلا تحسبن المال ينفـــــع ربـــــه إذا هو لم تحمد قراه العشائـــــر
فقد يستجـــــم المال والمجد غائب وقد لا يكون المال والمجد حاضر[1]

وفي البيتين الثالث والرابع يشير الشاعر من تلقاء نفسه إلى صراع ذاته التي تأبى أن تأخذ المجد بالمال فلا المال ينفع صاحبه إن غاب بالمجد منه و إن لم يجمد من طرف العشائر .

[1] ديوان محمود سامي البارودي .

فكلما يقول الدكتور عبد اللطيف محمد خليفة ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب إن الاغتراب النفسي حالة نفسية تتعرض فيها الشخصية إلى الانفصام ولنقل انشطار الذات و انقسامها فضعفها و انهيارها لأنها تتأثر بالواقع الثقافي و الاجتماعي داخل المجتمع لأن المغترب و هو الشاعر .

يكون قد أحس بفقدان الاهتمام الحقيقي بواقعه المعاش ضف إلى ذلك الإحساس باللاواقعية و عدم الرضا بالراهن و محاولة..... آفاق مستقبلية [1]، أخرى بعيدة عن الوجود الزائف

فكم بطل فله الزمـــان شبـــاته وكم سيد دارت عليه الـــدوائر
وأي حسام لم تصبه كلالـــــة وأي جـــــواد لم تخنه الحـــوافر
فســـوف يبين الحق يوماً لناظـــر وتترو بعوراء الحقود الســـــرائر
وما هي الا غمرة ثـــم تنـــجلي غيابتـــــها والله من شاء ناصر[2]

وفي أبيات أخرى يقر لأعدائه أن الشمت لا يفيدهم شيئا لأن اعوجاج الأمر الذي فيه فوائد لأعداء قد يستقيم و ينهض لأن الهمم تنهض بالرجال و الله من وراء الأماني و إشراقها بعد كسرها و هنا موطن التحقيق ذاته النفسية المحسة بالانكسار بين ذاته فقط دون غيرها من الناس .

فهو سيحاول تجاوز المحن .... ولربما يحولها إلى نجاحات مستقبلية و الأمل في إلى الله ورحمته واسعة يبقى دائما رجاء "الشاعر البارودي" و كل مسلم في كل زمان و في كل مكان فيقول في هذا الصدد:

[1] عبد اللطيف محمد خليفة: **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، دار غريب القاهرة 2003 ص 81 .
[2] **ديوان محمود سامي البارودي** .

فلا يشمت الأعداء بي فلربّما وصلت لما أرجوه مّما أحاذرُ
فقد يستقيم الأمرُ بعد اعوجاجه وتنهض بالمرء الجدود العواثرُ
ولي أملٌ في الله تحيا به المنى ويشرق وجه الظنّ والخطب كاشر[1]

3- الاغتراب السياسي

يقصد بالاغتراب السياسي هو شعور الفرد بالعجز ازاء المشاركة الايجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن راي الجماهير وكذلك الشعور بالعزلة عن المشارك الحقيقية الفعالة في وضع القرارات المصيرية المتعلقة بالمصالح، واليأس من المستقيل على اعتبار ان رأيه لا يسمع ولا يولى له احد اهتمام ومن هنا احسّ بالتهميش والضياع.

وان الدارس لظاهرة الاغتراب السياسي في العصر الاموي يلاحظ ان المغترب السياسي حاول جاهد ان يحقق توازيه عن طريق تحويل نمط السياسة، او السلطة بكل ما أوتي من قوة متمسكا في ذلك بمبادئه وقيمه و معتقداته، لقد سعي الى تعيير مجتمعه بالقول تارة، وبالثورة تارة اخرى، وتجسّد ذلك ميدانيا اكثر مع ظهور الاحزاب السياسية وما صاحبها من نقاش حول احقية الخلافة.

وقد خطا الشعر الاموي خلال هاته الفترة خطوة معتبرة لبأس بها فكانت المراثي هي المعبر الحقيقي لمشاعر الخزن والاضطهاد وهي ايضا خطوة جديد نحو التعبير عما يعنيه الفرد من الاغتراب وضغط شديد نتيجة سياسة تكميم الافواه من طرف الاستبداديين ولقد دأب الاحرار على رفض القوانين التي تحكم الوطن بلغة الحديد والنار سواء كانت هذه القوانين داخلية ان خارجية من قبل الاستعمال الذي يسعى جاهدا الى تغريب افراد المجتمع

[1] ديوان محمود سامي البارودي.

عن المقومات الشخصية الاساسية كاللغة والدين والتاريخ والاحساس بالوطنية التي تولد في المجتمع روح المقاومة والصمود[1].

ويظهر هذا النوع عند الشاعر من خلال نص القصيدة الذي يجسد رفض الشاعر للظروف التي يعيشها وذلك نجده من خلال قوله:

وما الحلم عند الخطب والمرء عاجرًا بمستحسن كالحلم والمرء قادر
ولكن اذ قل النصـــــــير واعوزت دواعي المنى فالصبر فيه المعادر
فلا يشمت الاعـــــــداء بي فلربما وصلت لما ارجـــوه ممّا احاذر
فقد يستقيم المرء بعد اعـــــوجاجه وتنهض بالمـــرء الحدود العواثر[2]

تحدد مجموعة من الابيات اغتراب سياسي يحير فيه على انه قد يستقيم امره ويفك الله سرحه من السجن فانه سوف يثبت بانه مستقيم ومحب للوطن فلا تشمتو في ايها الاعداء فالله قادر عليكم وسوف يفضحكم يوما ما وهذا ما يفسره البيتين التاليين:

ولي امل في الله تحي به المـــنى ويشرق وجه الظن والخطب كاشر
وطيد يزل الكيد عنه وتنقضي مجاهـــــدة الايام وهـــــو مثابر[3]

كما نلاحظ ان هناك اغتراب سياسي في قوله:

ولـــــولا تكاليف الســـــادة لم يخب جبان و لم يحو الفضيـــــــلة ثـــــائر
فماذا عســـــى الاعـــــداء ان يتقـــولوا عليّ وعـــرضي ناصح الجنب وافـــــر؟
فلي مـــراد الفضـــــل خـــير مغـــــبة اذا شـــان حـــيا بالخـــــيانة ذاكـــــر

[1] عبد اللطيف محمد خليفة: **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**.ص: 97.
[2] **ديوان محمود سامي البارودي**، ص: 239.
[3] المصدر نفسه: ص: 240.

ولـــو رمت مـــا رام امـــــرؤ بخيـــانة لصبحـــــي قســـط من المـــال غـــامر[1]

ولكـــــن ابت نقسي الكـــــريمة سوأة تعـــاب بها والدهـــــــر فيه المعـــــاير[2]

هنا يريد الشاعر ان يقول: انني لو اردت ان اكون ذا مال و ذا جاه مالي طريق الا الخيانة ولكن نفسي الكريمة تأبى العيب ومعايرة الناس ليز

فســـــوف يبين الحـــــــق يوما لناظر وتترو بعـــــوراء الحقـــــــــود السرائر

ومـــــــــا هي الا غمـــرة ثم تنجـــلي غـــياهبها والله من شـــــاء ناصـــــــر

فقـــد حاطني في ظلـــــمة الحبس بعدما ترامت بأفـــــــلاذ القلوب الحناجـــــر[3]

في هذه الابيات الشعرية يشير الشاعر الى ان الاستبداد والظلم لن يطول والظلمة لن تطول هي الاخرى مهما احاطت بي انا في السجن فعما قريب سوف يفرّج الله عنّي واخرج من السجن وابطل اكاذيبهم.

واذا انتقلنا الى الاغتراب في العصر الحديث نجد انها تطورت ظاهرة الاغتراب شكلاً ومضمونا وواقعا، والتي فرضتها الاوضاع (السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية....)، وتوالي النكبات في العالم العربي بعامة وفي فلسطين والاردن والعراق بخاصة.

"فكانت السبب الرئيسي في اندلاع الحروب وكثرة الدّمار وغلبة القوي سلاحه على الضعيف الذي لا سلاح له غير ايمانه بمبادئه الناشدة للسلام"[4].

---

[1] **ديوان محمود سامي البارودي**، ص: 241.

[2] المصدر نفسه: ص: 241.

[3] المصدر نفسه: ص: 243.

[4] محي الدين صبحي: **مصطلحات في فن القول (مطارحات مع أدباء العصر)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)، 1978، ص: 157.

حيث عان الانسان العربي من اغتربات شتّى واتسمت ردود فعله بأشكال شتّى، تراوحت بين الانسحاب من الواقع الى التهميش الحياة او الرّضوخ للنظام القائم او التمرد او الهجرة الى الخارج بحثا عن فرص افضل في الحياة.

"فاذا انتقلنا الى ادباء وشعراء الرومانسية وجدناهم اكثر الناس تعبير عن معنى الغرابة التي هي في اساسها مشكلة اجتماعية تقوم على شعور الفرد بالانفصام من مجتمعه فكلنا يعلم ان الاديب الرومانسي اديب غريب بعدت الهوة بين ما يتوقعه ويأمل فيه ويترقب، وبين واقعه المرير الاليم فهو من ثم اديب متطلع الى عالم آخر، عالم من المثال يحقق فيه ولو عن طريق الاحلام والرؤى والخيالات ما لم يحققه في العالم الواقع.

بل لعل الاديب الرومانسي هو اكثر الادباء امعانا في الشعور بمحن الحياة، والمبالغة في الاحساس بها مما يجعله يهرب من الواقع وينعزل، لأنه لم يستطع ان يجد لذاته صورة في مجتمعه فيصيبه الاسى والحزن والسأم"[1].

ونجد "القروي رشيد سليم الخوري": اكثر المهجريين حنينا في شعره ولعله من ارقهم احساسا من حنينه ومن بين قصائد: قصيدة المغترب، يقول:

سلام الى حيث غادرت روحي بلبنان سابحـــــه هائمـــــه
الى البحر كم اشتـــهي ان اراه وروحي على سطحه عائمة
احـــــن اليه واطـــــــــواده تزمجر قاعـــــدة قائمـــــة
واشتـــــاقه وموجـــــــــاته تدغدغ تلك الحصى لائمه[2]

[1] محمد زكي الشناوي: **دراسات في النقد الادبي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط)، 1986، ص: 53.
[2] عيسى الناعوري، **ادب المهجر**، دار المعارف، مصر، (ط3)، 1977، ص: 489.

كذلك نلاحظ "ابو القاسم الشابي في شعره الاحساس الحاد بالألم :"المرض الذي غلق عليه دائرة الحياة ولا تنفتح الا للألم والوجع ليحس ذلك بالعزلة في هذا القفص الضيق الذي سجن وراء قضبانه، اذا اصبح غريبا عن عالم الحياة وسط دياجيره"، فيقول:

غربة ما بها رفيـــــق وظلـــــــــمة ما لها ختام

تشق تيه الوجود فردا قد عضك الفقر والسقام[1]

يعبر الشاعر في هذين البيتين عن وحدة وشعور بالوحدة القاسية المرتبطة بالطلمة التي تزيده تيها، ولا يكتفي الشاعر بالعيش وحيدا، بل اصابته بالمرض والسقام عوامل اخرى تعمق من ألامه ووحدته.

4-الاغتراب الزماني والمكاني

أ-الاغتراب الزماني: ان الاغتراب الزماني ناتج عن رفض الزمن الحاضر والتخوف من الزمن القادم، فيلجأ الشاعر الى الهروب الى الزمن الماضي للاستئناس به وتخفيفا عن وحدته اغترابه، وايضا هو رفض لمرحلة تاريخية معينة، بزمانها والبحث عن زمن آخر قد كان في الماضي او يكون في المستقبل. ويتجسد الاغتراب الزماني عند "محمود سامي البارودي" في قصيدته "سميرة" في الكثير من المواضع نذكر منها، في قوله:

خُمَـــــــاسِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ مَا اللَّيْلُ وَالسُّرَى وَلَمْ تَنْحَسِـــــرْ عَنْ صَفْحَتِهَا السَّـــــتَائِرُ[2]

في هذا البيت صور الشاعر البؤس والحرمان الذي تعانيه ابنته "سميرة" فهي صغيرة السن، وهذا ما اثار شجونه واحزانه، وهي التي كانت متنعمة مترفة في الماضي.

[1] شوقي الضيف: **دراسات في الشعر العربي المعاصر**، دار المعارف، مصر، (ط6)، (دت)، ص: 149.

[2] **ديوان محمود سامي البارودي**، ص: 237.

فهي في مثل السن بأمس الحاجة اليه ليرعاها ويمدها بحنانه، وربما ذكّره حال ابنته بيتيمة هو اذ ذاق مرارة اليتم وهو في السابعة من عمره، وهذا ما زاده حزنا وألما على ما يعنيه في اغترابه، ويقول ايضًا:

عَقِيـــلَةُ أَتْـــــــرَابٍ تَوَالَـــيْنَ حَـــوْلَهَا كَـــمَا دَارَ بِالبَـــدْرِ النُّجُـــــومُ الزَّوَاهِرُ[1]

في هذا البيت يستحضر الشاعر الماضي الجميل لبناته فلقد شبه بناته بالنجوم المضيئة ليظهر مقدار الترف الرفاهية التي كن يهنأن بها في الماضي.

ويتضح لنا ان الشاعر اكتفى بتصوير الماضي المشرق لبناته، و لم يصور حاضرهن ربما لأنه لم يستطع تصويره لشدة ايلامه من جهة، ومن جهة اخرى يكشف عن رغبة الشاعر محاولة التعويض عن هذا الحاضر الاليم بذلك الماضي الجميل، مما يكسبه قدرة اكبر على تحمل ومواجهة هذا الحاضر من جهة اخرى.....

ويقول ايضا:

ملكت عـــقاب المـــالك وهي كســـيرة وغـــادرتها وهي في وكـــرها وهي طائر[2]

في هذا البيت يستحضر صفحة من ماضيه فهو يفتخر بإنجازاته عندما كان وزيرا للحربية ويصور كيف كانت قبل ان يتولاها وبعد ان غادرها.

وهذا التصوير خفف عنه لكن سرعان ما اثار حزنه وألمه لأنه لا يشعر بضياع انجازاته فحسب بل يشعر بضياع حياته وعلاقاته التي ذهبت الى غير رجعة، فهو لا يستطيع اعادتها من جديد وهو وحيد غريب في منفاه. كما تحسّب لضياع قيمته كرجل شهم ذا شيم عربية اصيلة لا تغدر وتعدّ الغدر من شيم اللؤم.

[1] **ديوان محمود سامي البارودي**، ص: 237.

[2] المصدر نفسه: ص: 241.

فالشاعر جال بين طيات ماضية، لأنها تمثل المرحلة السعيدة والخصبة في حياته، والمليئة بإنجازاته، وهذا ليخفف عنه وطأة الحاضر و ثقله، لكنه سرعان ما يعود الى واقعه فيراه كما هو لم يتغير، فيزيد من احساسه بالاغتراب وشدة تقطع وجدانه فيتيه في زمن لا يعرف مستقبله وخاصة انه يجهل طريق التخلص من هذا العذاب القاهر في الدنيا الاشبه بالنار يوم القيامة، فهو سجن قاهر يقهر الرجال ويذللهم....فهو ما يفسره التجاء الى الله واليوم الآخر والدار الأخرى.

ويقول ايضا:

فمهـــلا بين الـــــدنيا علـــينا فـــــإننا الى غـــــاية تنفت فيـــــــها المـــرائر
تطول بها الانفـــــاس بهـــــــرا وتلتوي على فلـــكة الســـــاقين فيها المـــــآزر[1]

لجأ الشاعر الى المستقبل البعيد حيث يقوم يوم القيامة، حيث العدالة المطلقة لأنه يشكو في حاضره من الظلم وضياع حقه، وتشوه صورته، ففي ذلك اليوم تعود الحقوق لأصحابها.

فهو يطلب التأني ويذكر بيوم القيامة لعله بخطابه هذا يخفف عن نفسه بان الله سوف ينصفه في ذلك اليوم ويعاقب من اساء اليه، بما انه الآن عاجز عن فعل أي شيء ضدهم والاحساس بالعجز.

فمهلا ايها الظالمون أغرتكم الحياة الدنيا وغركم بالله الغرور، فسوف يأتي اليوم الذي تحاسبون فيه امام العدالة الالهية فويلكم من هول ذلك اليوم.

ويقول ايضا:

هنالك يعـــلو الحـــق والحـــق واضـــح ويســـفل كعب الـــزور والـــزور عاثر[2]

[1] **ديوان محمود سامي البارودي**، ص: 243.
[2] المصدر نفسه: ص: 243.

في هذا البيت وجد الشاعر سلوى نفسه في يوم القيامة الذي فيه انصاف للمظلومين من امثاله، فقد لجأ الى المستقبل البعيد ليخفف من احزانه وآلامه واغترابه، ويعبر عن آماله بهزيمته على من ظلمه وانتهاء احزانه ومعاناته.

ويقول ايضا:

وعـــما قـــــليل ينتـــهي الامـــــر كله فـــــما اول الا ويتـــــــــلوه آخـــــر[1]

في هذا البيت لم يجد الشاعر سوى المستقبل للهروب اليه من حاضره فقد ختم قصيدته بهذا البيت الذي يفيض تسليما لأمر الى العالي المولى عزّ وجلّ، وايمانا بان ما هو فيه الان سيزول ان شاء الله، ويتحقق في الاخرة وبما ان الحياة كلها في طريق الزوال اذن ما عليه الا الصبر حتى يُحْدِثَ الله امرًا.

ويتضح لنا ان الشاعر لا يمكن له ان يرى الحاضر الا من خلال المكان والناس، والواقع المرير، والا من خلال عمره وطول مدى تجربته في الماضي وتصوره للمستقبل الآتي.

ب–الاغتراب المكاني: يمثل المكان محورًا اساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الادب....واصبح ينظر اليه على انه عنصرًا شكليًا وتشكيليًا من عناصر العمل الفني، والمكان بوصفه حيزًا هامًا في العملية الابداعية يؤدي دورًا كبيرًا في تكوين هوية الكيان الجماعي، والحرية بمعناها الروحي المطلق حيث التخلص من قيود الحيز المكاني المغلق المؤلم الى حيز ارحب، ويعتبر المكان السيكولوجي من اكثر العناصر الخارجية قمعا للذات والعاجزة تماما عن تغييرها فتظل غربية عنها مغتربة فيها.

ويتجسد الاغتراب المكاني عند "محمود سامي البارودي" في قصيدته في مواضع كثيرة نذكر اهمها:

[1] **ديوان محمود سامي البارودي**، ص: 243.

في قوله:

فَـــــــيَا لَكَ مِنْ طَــيْفٍ أَلَـــــمَّ وَدُونَهُ مُحِيــطٌ مِنَ الْبَــحْرِ الْجَنُوبِيُّ زَاخِـــــرُ[1]

يكشف الشاعر في هذا البيت عن اعجابه بالطيف الذي قطع المسافات الطويلة في سبيل الوصول اليه وهو بذلك يصور البعد المكاني بينه وبين ابنته، فلفظة (المحيط) يقصد بها المحيط الهندي الذي يفصل بين موطنه الذي يحن اليه ومنفاه الذي يذوق فيه ويلات الاغتراب...

تَخَـــــطَّى إِلَيَّ الأَرْضَ وَجْــداً وَمَــا لَهُ سِــوَى نَزَوَاتِ الشّـــــوْقِ حَادٍ وَزَاجِرُ
أَلَمَّ وَلَــمْ يَلْبَــــثْ وَسَــارَ وَلَيْتَــــــهُ أَقَــامَ وَلَوْ طَـــــالَتْ عَلَيَّ الدَّيَاجِـــــرُ[2]

فنرى في هذا الاغتراب الزماني والمكاني في نفس الوقت.

اغتراب رائع وموحش ومقطعٌ للأكباد اكباد الامومة والابوة

وفي قوله:

فيا بعـــــد مـــــا بيــني وبين احبــتي! ويا قرب ما التقيت عــليه الضـــــمائر![3]

في هذا البيت يصور الشاعر البعد المكاني بينه وبين ابنته منحسرًا على بعد المسافة بينهما، وهذا ما يزيده حزنًا وألمًا واحساسًا بالاغتراب، ومع هذا البعد المكاني الا ان القرب الوجداني والحنان الابوي بينهما استقر في قلبه.

ويقول ايضا:

[1] **ديوان محمود سامي البارودي**، ص: 237.
[2] المصدر نفسه: ص: 237.
[3] المصدر نفسه: ص: 238.

ملكت عـــقاب المـــالك وهي كســـيرة وغـــادرتها وهي في وكـــرها وهي طائر[1]

في هذا البيت يعود الشاعر بذاكرته الى موطنه بمصر ويصف المناصب التي تولاها هناك من مناصب الحكم ومراتب القيادة ورئاسة الوزراء ثم يرجع الى منفاه متذكرًا اغترابه في المنفى وبعده في جزيرة "سرنديب" عن مصر مما يثير احزانه وآلامه القوية القاهرة المثقلة لكاهله.

ويقول ايضًا:

فقـــد حاطني في ظلـــــمة الحبس بعدما ترامت بأفـــــــلاذ القلوب الحناجـــــر[2]

في هذا البيت يصور الشاعر ظلمة حبسه في منفاه فهو في نأي وبعد احبته واهله وداره، وعن موطنه الذي كان فيه ذا سيادة وجاه، اما في المكان الذي نفي اليه فليس له خلٌّ ولا صاحب يخفف عنه وطأة اغترابه والحزن الشديد الذي يحيط به.....

ويقول ايضًا:

تَعَـــــوَدْنَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِي ظِـــلِّ وَالِدٍ رَحِـــــيمٍ وَبَيْتٍ شَيَّـــــدَتْهُ الْعَنَاصُـــــرُ[3]

فهو هنا يصف هناء الحياة ورغدها حينما كان يعيش في موطنه بيمن وامان مع زوجته وفلذة اكباده، فقد كان يعيش في يسر ورفاهية في بيت ملئ بالحب والحنان فهو جسد الاب العطوف الرحيم على اولاده ذو الاصول الكريمة الشريفة والوجد والعلا..... ففي هذا البيت يصور لنا "محمود سامي البارودي" المعاناة الشديدة التي يقاسيها فهو يحن الى بيته الدافئ، الى مكان العيش والاستقرار وكنف الحب والخيرات والعطاءات والى

[1] **ديوان محمود سامي البارودي**، ص: 241.
[2] المصدر نفسه: ص: 238.
[3] المصدر نفسه: ص: 238.

الزوجة والاولاد.....وهل هناك اجمل من التفاف الاسرة حول بعضها في بيت تملؤه الرحمة والحنان اما الآن فهو في مكان يسوده الصمت مليء بالحزن والمعاناة في منفاه بعيد عن مكان اهله وذويه.....

ويقول ايضًا:

علي طـــلاب العـــز مـــن مستقـــــره ولا ذنب ان عـــــارضتني المقـــــــادر[1]

يسعى "محمود سامي البارودي" الى المعالي بكل ما اوتي من قوة فهو رجل ذو همة قوية واصرار على النهوض من الكبوة، فبالرغم من تغير احواله وعجزه وضعفه الآن فهو في هذا البيت يرضخ للأمر الواقع ويتأسف حين ادرك ام ما حدث معه ليس عن ضعف او تقصير منه انما هو قدره الذي ساقه الى النفي واقامته بعيدًا عن مكان موطنه ووجوده حيزًا....

يقول "محمود سامي البارودي" ايضًا:

تَخَـــــطَّى إِلَيَّ الأَرْضَ وَجْـــداً وَمَـــا لَهُ سِـــوَى نَزَوَاتِ الشّـــــوْقِ حَادٍ وَزَاجِرُ
أَلَمَّ وَلَـــمْ يَلْبَـــــثْ وَسَـــارَ وَلَيْتَـــــــهُ أَقَـــامَ وَلَوْ طَـــــالَتْ عَلَيَّ الدَّيَاجِـــــرُ[2]

من شدة حنين "البارودي" وشوق ابنته له، اناه طيفها قاطعا مسافات طويلة متعديا بعد المكان التي تحول بينهما في مكان منفاه جزيرة "سرنديب" في مصر.

اما سر نجاح الطيف في الوصول اليه فيعود الى شدة الشوق البه وحب ابنته له، فهو كان دافعه لتعدي بعد المكان كالابل وزاجرها الذي يحثها على السرعة ومواصلة السير، وكلما ترتخى او تعب زاده الشوق والحب اصرار على الوصول....بعد فرحة "البارودي" بمجيئ طيف ابتنه توقع ان يطيل البقاء معه بعدما تغلب على كل الصعاب التي صادفته

[1] **ديوان محمود سامي البارودي**، ص: 237.
[2] المصدر نفسه: ص: 241.

في سبيل الوصول، ولكن الصدمة غير متوقعة ان هذا الطيف بمجرد ان حل سرعان ما غادر، تاركا الشاعر غارقا في احزانه وفي حيرته ومع ان كلمة "الم" توحي بعدم مكوث الطيف فترة زمنيو طويلة، الا انه اتبعها بـــ"ولم يلبث" من باب تأكيد سرعة مغادرة الطيف للمكان، واتبعه بقوله "وسار" ليقضي على آخر امل له ببقاء الطيف عنده، وفي هذا مبعث لحزنه وألمه، مما ألجأه الى التمني لشدّة ضيقه ومعاناته.

وجاءت صرخته الصادرة من اعماقه (ليته أقام ولو طالت)، آنسته في وحدته وأنسته ما هو فيه، وبما ان لحظات السعادة قصيرة فسرعان ما غادر كما اتى فجأة. ويطلب له هذا الطيف أطال مدة مكوثه حتى لو طال به الزمان في الظلمات.....

الفصل الثالث

حضور الاغتراب في قصيدة "سميرة" للبارودي

دراسة فنية جمالية

اولا: مـــــوسيقى القصيدة.

ثانيا: اللغة الشعرية في القصيدة.

ثالثا: الصورة الشعرية في القصيدة.

أوّلا : موسيقى القصيدة

"الموسيقى هي احدى المقومات الفنية الضرورية للشعر وهي اداة بالغة الاهمية لكل شاعر في اي موضوع يطرقه"[1]، وهي صور من: "الايقاع الذي يساعد المتلقي على تنسيق مشاعره وأحاسيسه المشتقة وتكوين الايقاع عند الشاعر ليس مجرد عملية سلبية، بل هو نتاج قدرة على السيطرة والتنظيم لوضع الكلمات في افضل نسق او نمط"[2].

ويمكن ان ندرس نمطين من الموسيقى في الشعر: الموسيقى الداخلية والموسيقى الخارجية.

1-الموسيقى الداخلية: تعرف بالموسيقى التعبيرية في القصيدة الشعرية.

أ-الالفاظ: تتمثل مظاهر موسيقى الالفاظ في التكرار.

نجد تكرار الالفاظ في قصيدة "سميرة":

تَأَوَّبَ طَيْـــــــفُ مِنْ "سَمِـــــيرَةَ" زَائِرٌ وَمَـــــا الطَّيْفُ إِلاَّ مَـــا تُرِيهِ الْخَـــوَاطِرُ
طَوَى سُدْفَةَ الظَّلْمَـــاءِ وَاللَّيْلُ ضَـــــارِب بِأَرْوَاقِهِ وَالنَّجْـــــمُ بِالأُفْـــــقِ حَـــــائِرُ
فَـــــــيَا لَكَ مِنْ طَـــيْفٍ أَلَـــــمَّ وَدُونَهُ مُحِيـــطٌ مِنَ الْبَـــحْرِ الْجَنُوبِيُّ زَاخِـــــرُ[3]

تكرار لفظة (طيف) في القصيدة تدل على حزنه الشديد وشعوره بالوحدة والعزلة التي جعلته يشتاق لابنته.

ويقول ايضًا:

صبرت عـــــلة كـــره لما قد اصـــــابني ومن لم يجـــــد منـــدوحة فهو صـــاب
وما الحـــلم عند الخطب والمرء عـــــاجز بمستحسن كالحلـــــم والمـــــــرة قـــادر

[1] عز الدين اسماعيل: **التفسير النفسي للادب**، دار العودة، دار الثقافة، بيروت، (دط)، ص: 51.
[2] رمضان الصباغ: **في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، (ط8)، 1998، ص: 172.
[3] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 237.

ولكـــــــن اذا قل النصـــير واوعـــرت دواعـــــي المنى فالصـــبر فيه المعـــــاذر[1]

تكرر لفظ (الصبر) في القصيدة جاءت كدليل على ان الشاعر لم يفقد امله بالرغم من بعده وغربته، وكذا إيمانه الكبير بالله بان هذه الشدة ستزول عنه.

ونجد التكرار ايضًا عندما يقول في الابيات الشعرية التالية:

تقـــــل دواعـــي النفس وهـــي ضعيفة وتقـــــوى هموم القلب وهو مغامـــــر
وكيف يبين الفصـــل والنقص في الورى اذا لم تكـــن سوم الرجـــــال المآثـــــر؟
اذا لم يكـــــن الا المعيشـــــة مطلـــب فـــكل زهيـــد يمســـــك نفس جابـــر[2]

تكررت لفظة (النفس) كثيرًا في القصيدة وهذا ما يعكس اضطراب ما يجول في خاطره ومكبوت في نفسه.

ويقول ايضا:

فـــــلا تحسبن المـــــال ينفـــــع ربـــه اذا هـــــو لم تحمـــــد قراه العشـــــائر
فقـــد يستجـــم المـــال والمجـــد غـــائب وقد لا يكـــون المـــال والمجـــد حاضـــر
ولـــو ان اسبـــاب الســـيادة بالغـــنى لكـــاثر رب الفضـــل بالمـــال تاجـــــر[3]

تكرار لفظة (المال) في القصيدة تدل على ان الشاعر لم ينسى ماضيه عندما كان ذا جاه وسيادة والمال هنا كان قد عبر عنه بالحكمة بعدما كرره اربعة مرات كأنه يريد ان يقول ان المال لا ينفع صاحبه اذا كان ذا كرامة نازلة ومتدنية وفي الاخير فالغنى لا يكون بالمال وانما بعفة النفس وطهارتها.....

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**: ص: 239.
[2] المصدر نفسه: ص: 240.
[3] المصدر نفسه: ص: 242.

ب–الاسلوب: يتجه الشاعر المعاصر الى التعبير عن مصائبه ومعاناته بانتهاج مبدأ التكثيف في شعره[1]، ونجد الشاعر "محمود سامي البارودي "قد وظف عناصر فنية مختلفة ليعبر عن تجربته الشعورية ومعاناته النفسية ونجد "الاسلوب" نوعان: ما هو خبري، وما هو انشائي.

ونجد ذلك في قصيدة الشاعر التي لجّت بالأساليب الخبرية اكثر من الانشائية وهذا ما سنلاحظه في القصيدة:

–الاساليب الانشائية: فيما يلي:

فَـــــــيَا لَكَ مِنْ طَـــيْفٍ أَلَـــــمَّ وَدُونَهُ مُحِيـــطٌ مِنَ الْبَـــحْرِ الْجَنُوبِيُّ زَاخِـــــرُ[2]

اسلوب انشائي جاء غرضه التمني (فيالك من طيف).

أَلَمَّ وَلَـــمْ يَلْبَـــــثْ وَسَـــارَ وَلَيْتَـــــــهُ أَقَـــامَ وَلَوْ طَـــــالَتْ عَلَيَّ الدَّيَاجِـــــرُ[3]

اسلوب انشائي جاء غرضه التثمين (وليته اقام ولو طالت).

فيا بعـــــد مـــــا بيـــني وبين احبـــتي! ويا قرب ما التقيت عـــليه الضـــــمائر![4]

اسلوب انشائي: (فيا بعد ما بيني وبين احبتي!)، غرضه التعجب.

اسلوب انشائي: (ويا قرب ما ألتقيت عليه الضمائر!)، غرضه التعجب.

فماذا عســـــى الاعـــــداء ان يتقـــولوا عليّ وعـــرضي ناصح الجنب وافـــــــر؟

اسلوب انشائي: فماذا عسى، غرضه الاستفهام.

---

[1] ابراهيم رماني: **اوراق في النقد الادبي**، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1985، ص: 167.

[2] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 237.

[3] المصدر نفسه: ص: 238.

[4] المصدر نفسه: ص: 241.

فـــــلا تحسبن المـــــال ينفـــــع ربـــه اذا هـــــو لم تحمـــــد قراه العشـــــائر[1]

سلوب انشائي: جاء غرضه النهي، (فلا تحسبن).

واي حســـــام لم تصـــبه كـــــــلالة؟ واي جـــــواد لم تخنـــــه الحـــــوافر؟[2]

اسلوب انشائي: غرضه الاستفهام: (واي حسام لم تصبه كلالة؟).

اسلوب انشائي: غرضه الاستفهام: (واي جواد لم تخنه الحوافر؟).

-الاساليب الخبرية: نجدها في :

تَأَوَّبَ طَيْـــــــفُ مِنْ "سَمِـــــيرَةَ" زَائِرٌ وَمَـــــا الطَّيْفُ إِلاَّ مَـــا تُرِيهِ الْخَـــوَاطِرُ[3]

تَخَـــــطَّى إِلَيَّ الأَرْضَ وَجْـــداً وَمَـــا لَهُ سِـــوَى نَزَوَاتِ الشّـــــوْقِ حَادٍ وَزَاجِرُ[4]

تَحَمَّـــلَ أَهْـــــوَالَ الظَّـــلاَمِ مُخَـــاطِرًا وَعَهْـــــدِي بِمَـــنْ جَادَتْ بِهِ لاَ تُخَاطِرُ

خُمَـــــــاسِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ مَا اللَّيْلُ وَالسُّرَى وَلَمْ تَنْحَسِـــــرْ عَنْ صَفْحَتِهَا السَّـــــتَائِرُ

عَقِيـــلَةُ أَتْـــــــرَابٍ تَوَالَـــيْنَ حَـــوْلَهَا كَـــمَا دَارَ بِالبَـــدْرِ النُّجُـــــومُ الزَّوَاهِرُ

غَوَافِـــــــلُ لاَ يَعْـــــرِفْنَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ وَلاَ هُـــــنَّ بِالْخَطْبِ الْمُلِـــمِّ شَـــوَاعِرُ

تَعَـــــوَدْنَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِي ظِـــلِّ وَالِدٍ رَحِـــــيمٍ وَبَيْتٍ شَيَّـــــدَتْهُ الْعَنَاصُـــــرُ[5]

من خلال دراستنا للقصيدة نجدها قد ، تعددت الاساليب الخبرية مقارنة بالأساليب الانشائية لان الشاعر يخبرنا عن تجربته الشعورية ومعاناته النفسية من خلال منفاه وغربته عن اهله ووطنه.

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**: ص: 241.

[2] المصدر نفسه: ص: 243.

[3] المصدر نفسه: ص: 236.

[4] المصدر نفسه : ص: 237.

[5] المصدر نفسه: ص: 238.

ج–الجناس: عرفه "ابن رشيق" بقوله: التجنيس ضروب منها: المماثلة وهي ان تكرر اللفظ باختلاف المعنى[1].

والجناس انواع متعددة من بينها: الجناس التام، والجناس التصريف، والجناس الناقص.

–جناس التصريف: وهو ان يذكر لفظ من اللفظين المتجانسين على الأخر بحرف.

ومثال ذلك قوله:

فما كـــــل محــول العريكــة خائب ولا كـــــل محبــوب التريكة ظافـــــر
ولــولا امــاني النفــس وهي حـــياتها لما طــار لي فـــــوق البسيـــــطة طائر
فــان تكــن الايـــام فـــرقن بيننا فكــل امـــرئ يومـــا الى الله صــائر
فـــلا انا ان ادناني الوجـــد باســم ولا انا ان اقـــاصي العـــــدم باسر[2]

فجناس التصريف متمثل في (العريكة/ التريكة، طائر/ صائر، باسم/ ياسر).

–جناس المماثلة: وهو تكرار اللفظ باختلاف المعنى، كقوله:

فقــد يستجــم المــال والمجــد غــائب وقد لا يكــون المــال والمجــد حاضــر
هنالك يعــلو الحــق والحــق واضــح ويســفل كعب الــزور والــزور عاثر

فجناس المماثلة تمثل في : (المجد/ المجد، الحقّ/ الحقّ، الزّور/ الزّور).

–الجناس الناقص: هو ما نقصت الحروف الاصلية في احدى كلمتيه عن الاحرف الاخرى كقوله:

ولــولا امــاني النفــس وهي حـــياتها لما طــار لي فـــــوق البسيـــــطة طائر
تــرب الفـــــتى حــتى اذا تم امـــــره دهتـــــه كــما رب البهيمة جـــــازر

[1] ابن رشيق القيرواني: **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، (ط1)، 2001، ص: 530.
[2] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي:** ص: 237.

فلــولا العــلا ما ارسل السهــم نازع ولا اشهــر الســيف اليمــاني شاهــر
ولــو رمت مــا رام امــــرؤ بخيــانة لصبحـــــي قســـط من المــال غــامر

-الجناس التام: وهو تطابق بين كلمتين او اكثر في عدد الحروف وترتيبها كما في قوله:

فؤول واحـــــــلام الرجال عـــــوازب صـــــؤول وافـــــــواه المنايا فواغــر

فالجناس التام تمثل في: (قؤول/ صؤول، عوازب/ فواغر).

د-الطباق: وهو اختلاف كلمتين او اكثر في الشكل والمعنى[1]، ويظهر عند "البارودي" في قوله:

فيا بعـــــد مـــــا بيـــني وبين احبـــتي! ويا قرب ما التقيت عــليه الضـــــمائر!
اذا احسنت يومـــــا اساءت ضحى غد فإحســـــانها سيف على الناس جـــــائر[2]
وما الحــلم عند الخطب والمرء عـــــاجز بمستحسن كالحلـــــم والمـــــــرة قــادر
ومن لم يذق حلـــــو الزمـــــان ومــره فــما هــو الا طـــــائش اللب نافـــــر
فمن صحة الانســـــــان ما فيه سقــمه ومن امـــــنه فاجـــــأته المخـــــــاطر[3]
فقــد يستجــم المــال والمجــد غــائب وقد لا يكــون المــال والمجــد حاضــر[4]
فـــــلا انا ان ادناني الوجـــــد باســم ولا انا ان اقـــــاصي العـــــــدم باسر
فما الفقــر ان لم يدس العرض فاضــح ولا المــال ان لم يشـــــرف المرء ساتر[5]
هنالك يعــلو الحــق والحــق واضــح ويســفل كعب الــزور والــزور عاثر
وعــما قـــــليل ينتــهي الامـــــر كله فـــــما اول الا ويتـــــــلوه آخـــــر[6]

---

[1] ابن رشيق القيرواني: **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، ص: 220.
[2] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 238.
[3] المصدر نفسه: ص: 240.
[4] المصدر نفسه: ص: 241.
[5] المصدر نفسه: ص: 242.
[6] المصدر نفسه: ص: 243.

فيتمثل الطباق فيما يلي:

(بعد/ قرب، اساءت/ احسنت، يومًا/ غدٍ، عاجز/ قادر، حلوٌ/ مره، صحة/ سقمه، غائب/ حاضر، ادناني/ اقصاني، الوجد/ العدم، فاضح/ ساتر، واضح/ عاثر، يعلو/ يسفل، اول/آخر).

2-الموسيقى الخارجية

أ-الوزن: يقول ابن الرشيق القيرواني: "الوزن اعظم اركان الشعر وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية، وجالب لها بالضرورة"[1].

ويعطي للكلمة صورة موسيقية ملائمة إيحاءًان غميا خاصا، وبذلك نجده من خلال قول الشاعر:

تَأَوَّبَ طَيْـــــــفٌ مِنْ "سَمِـــــيرَةَ" زَائِرٌ وَمَـــــا الطَّيْفُ إِلاَّ مَـــا تُرِيهِ الْخَـــوَاطِرُ[2]

تَأَوْوَبَ طَيْـــــفُنْ مِنْ سَمِـــــيرَةَ زَائِرُنْ وَمَـــــطْطَيْفُ إِلْلاَ مَـــا تُرِيْهِ لْخَـــوَاطِرُ

0/0/0// /0// 0/0/0// /0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0//

فعول مفاعيلن فعول مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

عَقِيـــلَةُ أَتْـــــــرَابٍ تَوَالَـــيْنَ حَـــوْلَهَا كَـــمَا دَارَ بِالبَـــدْرِ النُّجُـــــومُ الزَّوَاهِرُ[3]

عَقِيْـــلَةُ أَتْـــــرَابِنْ تَوَالَـــيْنَ حَـــــوْلَهَا كَـــمَاْ دَارْ بِلبَـــدْرِ نْنُجُـــــومُ زْزَوَاهِرُ

0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0//0// 0/0// 0/0/0// /0//

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

[1] ابن رشيق القيرواني: **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، ص: 224.

[2] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 236.

[3] المصدر نفسه: ص: 237.

غَوَافِـــــــلُ لاَ يَعْـــــرِفْنَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ وَلاَ هُـــــنَّ بِالْخَطْبِ الْمُلِـــمِّ شَـــوَاعِرُ[1]

غَوَاْفِـــــــلُ لاَ يَعْـــــرِفْنَ بُؤْسَ مَعِيشَتِنْ وَلاَ هُـــــنْنَ بِلْخَطْبِ لْمُلِـــمْمِ شَـــوَاعِرُ

0//0// /0// 0/0/0// /0// 0//0// /0// 0/0/0// /0// 0//0//

فعول مفاعيلن فعول مفاعلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن

تَعَـــــوَدْنَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِي ظِـــلِّ وَالِدٍ رَحِـــــيمٍ وَبَيْتٍ شَيَّـــــدَتْهُ الْعَنَاصُـــــرُ[2]

تَعَـــــوَدْنَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِي ظِـــلِّ وَالِدٍ رَحِـــــيمٍ وَبَيْتٍ شَيَّـــــدَتْهُ الْعَنَاصُـــــرُ

0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

اتخذ هذا البيت مقطوعات من "البحر الطويل" هيكلا ايقاعيا له.

وتفعيلاته : فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعيلن فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعيلن.

قد طرأ عليها تغيرات في هذه المقطوعة تمثلت في .

فعولن (فعول): قطع حذف الساكن الخامس.

مفاعيلن (مفاعلن): حذف الساكن السادس.

وقد لجأ الشاعر الى هذه الزحفات والعلل لأنه وجد فيها المخرج لقول الشعر وذلك حسب ما تمليه عليه قريحته الشعرية وعواطفه المختلجة داخل صدره فهذه العبارات اثلجت صدره ووجد منها متنفسا كان قد درك على صدره فأعياه.

ب–القافية: ان القافية تنتمي وبدرجة متساوية الى انظمة مختلفة، منها ما هو ايقاعي، ومنها ما هو دلالي[3].

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**: ص: 237.

[2] المصدر نفسه: ص: 237.

[3] أبو سعود سلامة ابو سعود: **الايقاع في الشعر العربي**، دار الوفاء، الاسكندرية ، مصر، (دط)، 2002،ص:97.

وهي النهاية الوحيدة التي ترتاح اليها النفس في ذلك الموضوع، فالقافية في الشعر الجديد ببساطة نهاية موسيقية للسطر الشعري هي انسب نهاية لهذا السطر من الناحية الايقاعية[1].

واذا نظرنا الى انماط القافية في شعر "محمود سامي البارودي" فإننا نجد منها ما يلتزم بقافية واحدة في قصيدة "سميرة" التي يقول فيها:

فكـــم بطـــل فل الزمـــــان شباته وكم ســـيد دارت علـيه الـــدوائر
واي حســـام لم تصـبه كـــــلالة؟ واي جـــواد لم تخنـــه الحـــوافر؟
فســـوف يبين الحـــق يوما لناظر وتترو بعـــوراء الحقـــــود السرائر
ومـــــا هي الا غمـــرة ثم تنجـلي غـــياهبها والله من شـــاء ناصـــر
فقـــد حاطني في ظلـــمة الحبس بعدما ترامت بأفـــــلاذ القلوب الحناجـــر
فمهـــلا بين الـــدنيا علـينا فـــإننا الى غـــاية تنفت فيـــها المـــرائر
تطول بها الانفـــاس بهـــرا وتلتوي على فلـكة الســـاقين فيها المـــآزر[2]

فان القافية تتوزع وتتواتر في ابيات القصيدة واعجازها كالآتي:

(وائر/ وافر/ زائر/ ناصر/ حناجر/ رائر/ آزر).

ذلك لالتزام الشاعر قافية موحدة عند نهاية كل صدرٍ شعريٍّ.

فيقول في قصيدته:

ومـــــا هي الا غمـــرة ثم تنجـلي غـــياهبها والله من شـــاء ناصـــر
هنالك يعـــلو الحـــق والحـــق واضـــح ويســـفل كعب الـــزور والـــزور عاثر
وعـــما قـــليل ينتـــهي الامـــر كله فـــما اول الا ويتـــــلوه آخـــر
فكـــم بطـــل فل الزمـــــان شباته وكم ســـيد دارت علـيه الـــدوائر

[1] عز الدين اسماعيل: **التفسير النفسي للادب**، ص: 59.

[2] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 243.

واي حســـــام لم تصـــبه كـــــــلالة؟ واي جـــــواد لم تخنـــــه الحـــــوافر؟
فســـــوف يبين الحـــــــق يوما لناظر وتترو بعـــــوراء الحقـــــــــود السرائر
فقـــد حاطني في ظلـــــمة الحبس بعدما ترامت بأفـــــــــلاذ القلوب الحناجـــــر
فمهـــلا بين الـــــدنيا علـــينا فـــــإننا الى غـــــاية تنفت فيـــــــها المـــرائر
تطول بها الانفـــــاس بهـــــــرا وتلتوي على فلـــكة الســـــاقين فيها المـــــآزر[1]

يتألف المقطع من ثلاثة ابيات شعرية تنتهي الاولى بـــ: ناصر، والثانية بـــ: عاثر، والثالثة بـــ: آخر.

فالقافية موحدة بين الابيات الثلاثة جاءت على وزن (فَاعِلُ)، وكذلك نجد الابيات الموالية الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع، قافية موحدة بينهم جاءت على وزن (مَفاعِلُ)، الا ان التباعد بين القوافي بفعل طول الجمل الشعرية يقلل بعض الشيء من رتابتها.

ج–الروي: لقد اعتمد الشاعر "البارودي" الذي احس بالغربة على حرف موحد في هذه القصيدة وهو حرف "الرّاء" الذي يجسد اضطراب وقلق الشاعر بسبب شعوره بالظلم وبعده عن وطنه وأحبابه.

وذلك ما نجده من خلال قوله:

من العـــار ان ترضـــى الدنيـــة مـــاجد ويقبل مكـــــذوب المنى وهـــو صاغـــر
فمن صحة الانســـــــان ما فيه سقـــمه ومن امـــــنه فاجـــــأته المخـــــــاطر

فالروي هو آخر ساكن في عجز البيت: (صاغر، المخاطر).

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 243.

ثانيا: اللغة الشعرية في القصيدة

اللغة مادة الشعر وجوهره، وهي اصوات ومعان، وهذا يعني ان الدلالة واللفظ مادة واحدة قبل ان يكون صنفين ينفرد كل منهما عن الآخر[1]، وتعد اللغة الشعرية وسيلة الشاعر الاولى في التعبير عن احاسيسه وتصوير مشاعره وانفعالاته، وتجسد موافقه من الاحداث والصراعات التي يشهدها العالم الخارجي فلا مجال للفصل بينهما، ولهذا تعتبر "وظيفة اللغة الشعرية" تعبيرية جمالية انفعالية تستخدم للتعبير عن الاحاسيس والاتجاهات واثارها عند الآخرين[2].

واذا كانت اللغة عنصرا من عناصر الشعر المهمة، فلا بد للشاعر ان يسلك مسلكا خالصا فلكل شاعر لغة متفردة سواء كان على مستوى اللفظ او على مستوى التركيب او على مستوى البناء.

أ-الالفاظ:

-الفاظ الغربة والحزن: حقل الشاعر ومعجمه الشعري يعجُّ بألفاظ الاغتراب والغربة وما يتصل بها من اوجاع والام ومعاناة.

وفي نص القصيدة يحشد "البارودي" عدة الفاظ اغترابيه ليرسم منها لوحة مغتربة تنصع ضياعًا وانشطارًا او انفصامًا نفسيًا جسديًا ليقول في مطلعها:

تَأَوَّبَ طَيْـــــفُ مِنْ "سَمِـــيرَةَ" زَائِرٌ وَمَـــا الطَّيْفُ إِلاَّ مَـا تُرِيهِ الْخَـوَاطِرُ
تَخَـــطَّى إِلَيَّ الأَرْضَ وَجْـداً وَمَـا لَهُ سِـوَى نَزَوَاتِ الشّـــوْقِ حَادٍ وَزَاجِرُ
تَحَمَّـلَ أَهْـــوَالَ الظَّـلاَمِ مُخَـاطِرًا وَعَهْـــدِي بِمَـنْ جَادَتْ بِهِ لاَ تُخَاطِرُ
ولــولا امــاني النفــس وهي حــــياتها لما طــار لي فــــوق البسيـــطة طائر

[1] عبد العزيز ابراهيم: **شعرية الحداثة**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)، 2005، ص: 60.

[2] مصطفى سويف: **الاسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة**، دار المعارف، القاهرة، مصر، (دط)، 1969م، ص: 282

فـــان تكـــن الايـــــام فـــــرقن بيننا فكـــل امـــــرئ يومـــــا الى الله صـــائر

وهذه الحالة صورت لنا في صداها مأساة أناس آخرين عاشوا نفس المأساة التي عاشها "البارودي" سببها هو النفي والاغتراب.

فالألفاظ الدالة على الغربة والحزن هي: (الخواطر، تحمل، الشوق، اماني، النفس، فرّقن، اساءت، صبرت، عاجز).

فالشاعر يرى نفسه على الرغم من تلك السنين التي عاناها ومرّها الا انه سينتصر عليها يسترد كرامته بعد ضياعها خارج مصر بعيدا عن اهله .

ب–الفاظ الطبيعة: توفر معجم الشاعر على العديد من الفاظ الطبيعة ليخفف "البارودي" من مأساته.

وذلك نجده من خلاله:

تَأَوَّبَ طَيْـــــــفُ مِنْ "سَمِـــــيرَةَ" زَائِرٌ وَمَـــــا الطَّيْفُ إِلاَّ مَـــا تُرِيهِ الْخَـــوَاطِرُ[1]

طَوَى سُدْفَةَ الظَّلْمَـــاءِ وَاللَّيْلُ ضَـــــارِب بِأَرْوَاقِهِ وَالنَّجْـــــمُ بِالأُفْـــــقِ حَـــــائِرُ

فَـــــــيَا لَكَ مِنْ طَـــيْفٍ أَلَـــــمَّ وَدُونَهُ مُحِيـــطٌ مِنَ الْبَـــحْرِ الْجَنُوبِيُّ زَاخِـــــرُ

تَخَـــــطَّى إِلَيَّ الأَرْضَ وَجْـــداً وَمَـــا لَهُ سِـــوَى نَزَوَاتِ الشّـــــوْقِ حَادٍ وَزَاجِرُ

تَحَمَّـــلَ أَهْـــــوَالَ الظَّـــلاَمِ مُخَـــاطِرًا وَعَهْـــــدِي بِمَـــنْ جَادَتْ بِهِ لاَ تُخَاطِرُ

عَقِيـــلَةُ أَتْـــــــرَابٍ تَوَالَـــيْنَ حَـــوْلَهَا كَـــمَا دَارَ بِالبَـــدْرِ النُّجُـــــومُ الزَّوَاهِرُ[2]

فَهُـــنَّ كَعُنْقُـــــــودِ الثُّـــرَيَّا تَأَلَّـــقَتْ كَـــــوَاكِبُهُ فِي الأُفْـــقِ فَـــهِيَّ سَوَافِـــرُ[3]

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 236.

[2] المصدر نفسه: ص: 237.

[3] المصدر نفسه: ص: 238.

فالألفاظ الدّالة على الطبيعة هي: (الطيف، الليل، النجم، البحر، الارض، الظلام، البدر، الكواكب).

وهذا ليوضح الشاعر حالته النفسية التي يسودها الالم والحزن.

ج-الفاظ الفخر: يبدوا ان الفاظ الفخر شكلت عند الشاعر حقلا غنيًا بإيحاءات وايماءات الفخر والاعتزاز بأصله جنسيته المصرية، ومكانته لدى الرأي العام المصري، ويبرز هذا في الابيات التالية:

تُمَثِّلُـــــهَا الذِّكْـــــرَى لِعَيْـــنِي كَأَنَّنِي إِلَيْـــــهَا عَـــلَى بُعْـــدِ مِنَ الأَرْضِ نَاظِرُ[1]

ولـــــولا تكـــاليف السيـــــادة لم يخب جبـــــان و لم يحـــو الفضيـــــلة ثـــــائر

وما حمـــل الســـــيف الكـــمي لزينـــة ولكـــن الامـــــر واجبته المفاخـــــــر

فلـــولا العـــلا ما ارسل السهـــم نازع ولا اشهـــر الســـيف اليمـــاني شاهـــر[2]

علي طـــلاب العـــز مـــن مستقـــــره ولا ذنب ان عـــــارضتني المقـــــــادر

ملكت عـــقاب المـــالك وهي كســـيرة وغـــادرتها وهي في وكـــرها وهي طائر

ولكـــــن ابت نقسي الكـــــريمة سوأة تعـــاب بها والدهـــــــر فيه المعـــــاير[3]

فلا غـــــور ان حزت المكـــارم عـــاريا فقد يشهد السيف الوغـــي وهو خـــاسر

فؤول واحـــــــلام الرجال عـــــوازب صـــــؤول وافـــــــواه المنايا فواغـــر[4]

فكـــــم بطـــل فل الزمـــــــان شباته وكم ســـــيد دارت علـــيه الـــــدوائر[5]

---

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**: ص: 238.

[2] المصدر نفسه ، ص: 240.

[3] المصدر نفسه: ص: 241.

[4] المصدر نفسه: ص: 242.

[5] المصدر نفسه: ص: 243.

2-الجُمل: من خلال ملاحظتنا للجانب التركيبي لنص القصيدة، وجدنا بروزا واضحا للجمل الفعلية مقاربة بالجمل الاسمية وقد تكثر فيها الحركة وتخرج الدلالة من السكون بتكثيف الافعال على الرغم من تواترها:

تَأَوَّبَ طَيْـــــــفُ مِنْ "سَمِـــــيرَةَ" زَائِرٌ وَمَـــــا الطَّيْفُ إِلاَّ مَــا تُرِيهِ الْخَــوَاطِرُ
طَوَى سُدْفَةَ الظَّلْمَــاءِ وَاللَّيْلُ ضَــــارِب بِأَرْوَاقِهِ وَالنَّجْـــــمُ بِالأُفْـــــقِ حَـــــائِرُ
تَخَـــــطَّى إِلَيَّ الأَرْضَ وَجْــداً وَمَــا لَهُ سِـــوَى نَزَوَاتِ الشّـــــوْقِ حَادٍ وَزَاجِرُ[1]
تَحَمَّـــلَ أَهْـــــوَالَ الظَّــلاَمِ مُخَــاطِرًا وَعَهْـــــدِي بِمَـــنْ جَادَتْ بِهِ لاَ تُخَاطِرُ[2]
ملكت عــقاب المــالك وهي كســيرة وغــادرتها وهي في وكــرها وهي طائر[3]

لأنها تبقى دالة على حزن والاغتراب بين ثنايا القصيدة والجمل الاسمية تقل حضورًا من الجمل الاسمية وذلك من خلال البنية السطحية لقصيدة الشاعر، الا انها تساهم بكثرتها في جمود حركته القصيدة.

3-التناص: هو مصطلح حديث الظاهر قديمة، ادرك بعض جوانبها النقد الجزائري القديم والتناص كما هو اليوم يمثل اجراءًا واعيًا، تأسس على خلفيات معرفية وهو اعادة توزيع النص اللغة وهو حقل اعادة التوزيع اي انه المركز الذي تدور النصوص في فلكه (فلك النص ورحابه)[4].

من خلال ملاحظتنا لنص القصيدة نجد ان الشاعر كغيره من الشعراء الذين سبقوه تأثر بقصائد شعراء سبقوه لذلك ظهر في شعره انواع كثيرة من الاقتباسات والتناص نذكر اهمها الحقول في مطلع القصيدة:

---

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**: ص: 236.
[2] المصدر نفسه: ص: 237.
[3] المصدر نفسه: ص: 241.
[4] عبد الله البردوني: **ديوانه** ، مج2، ص: 621.

فَـــــــيَا لَكَ مِنْ طَـــيْفٍ أَلَـــــمَّ وَدُونَهُ مُحِيـــطٌ مِنَ الْبَـــحْرِ الْجَنُوبِيُّ زَاخِـــــرُ[1]

في البيت هذا التناص تضميني لبيت "امرئ القيس"، حيث يقول: (فيالك من ليل).

هي الـــــدار ما الانفـــاس الا نهـــائب لديهـــا ومـــا الاجســـام الا عقـــــائر[2]

في البيت تناص شعري لبيت "لبيد بن ربيعة"، فيقول: (وما المال والاموال الا ودائع).

اذا المـــــرء لم يركـــــن الى الله في الذي يحـــــاذر من دهـــــره فهو خاســـــر[3]

تناص شعري لبيت أحد الشعراء:

اذا المـــــرء لا يوليك الا تكلفـــــــها فدعـــــــه ولا تكثر عليه التـــــــأسف

ويقول:

ومن لم يذق حلـــــو الزمـــــان ومـــره فـــما هـــو الا طـــــائش اللب نافـــــر[4]

تناص شعري لبيت قديم:

ومن لم يذق مـــــرّ التعـــــلم ســـاعة يخرج كـــــاسي الذّل طـــــوال حياته

ويقول:

فلا غـــــور ان حزت المكـــارم عـــاريا فقد يشهد السيف الوغـــي وهو خـــاسر[5]

فيه تناص مع البيت الشعري القديم:

فلا غـــــور ان اقـــــررت دين محـــمد فلي فيه دون العـــــــــــالمين نصـــــير

---

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 240.

[2] المصدر نفسه: ص: 240.

[3] المصدر نفسه: ص: 241.

[4] المصدر نفسه: ص: 240.

[5] المصدر نفسه ، ص: 240.

فما الفقـــر ان لم يدس العرض فاضـــح ولا المـــال ان لم يشـــــرف المرء ساتر[1]

تناص مع البيت الشعري القديم:

اذا المرء لم يدنس من اللؤوم عرضـــــــه فكـــــل رداء يرتـــــديه جمـــــــيل

4-الرمز

يكمن الرمز في التشبيهات والاستعارات والقصص الاسطورية، والملحة والغنائية وفي القصة وفي ابطالها، اتخذه الناس قديما ليبرزوا قيمة الفكرة بواسطة الاستعارة الحسية او ليخفوها، ومن غايته كذلك تزيين الفكرة وتجنب الاعتراف الشخصي، وذلك ان يظهر المؤلف مأساته في قالب سواء كان القالب حكاية او بطلا شبيها[2].

عند النقاد: الرمز لحظة انتقالية من الواقع الى صورته المجردة، وهو الاطار الفني الذي يتم فيه الخروج من الانفعال المباشرة الى محاولة عقلنته، وهو تجسيم الانفعال في قالب جمالي[3]، ويعرفه "ادونيس" قائلا: انه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة التي تكون في وعيك بعد قراءة القصيدة، انه البرق الذي ينتج للوعي ان يستنكف عالما لا حدود له لذلك هو اضاءة الوجود المعتصم واندفاع صوت الجوهر[4].

لقد اتجه "محمود سامي البارودي كغيره من الشعراء المعاصرين الى توظيف الرمز في شعره فمن خلال دراستنا لقصيدته نجده وظف رموز متنوعة حيث يقول في قصيدته:

خُمَـــــــاسِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ مَا اللَّيْلُ وَالسُّرَى وَلَمْ تَنْحَسِـــــرْ عَنْ صَفْحَتِهَا السَّـــــتَائِرُ

فَهُـــنَّ كَعُنْقُـــــــودِ الثُّـــرَيَّا تَأَلَّـــقَتْ كَـــــوَاكِبُهُ فِي الأُفْـــقِ فَـــهِيَّ سَوَافِـــرُ

وما حمـــل الســـــيف الكـــمي لزينـــة ولكـــن الامـــــر واجبته المفاخـــــــر

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي** :ص: 242.

[2] موهوب مصطفى: **الرمزية عند البحتري**، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص: 136-139.

[3] ابراهيم رماني: **اوراق في النقد الادبي**، ص: 167.

[4] ادونيس: **زمن الشعر**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1987، (ط5)، (دت)، ص: 153.

ملكت عـــقاب المـــالك وهي كســـيرة وغـــادرتها وهي في وكـــرها وهي طائر

فالكلمات التي تدل على الرمز هي:

الستائر: رمز للسجن والقيود.

الثريا: رمز للوحدة والاتحاد والاجتماع.

السيف: رمز للقوة والبطولة.

عقاب: رمز للمكانة العالية والسيادة.

الليل: رمز للاستعمار.

5-الانزياح

أ-الانزياح قديما: كان للعرب القدامى الريادة في شتى مجالات المعرفة، فشكلوا بذلك نتاجا حضاريا وبحرا لجيًا بكنوز المعرفة وقد عرف الانزياح اللغوي في نقدنا العربي القديم من خلال الاستعارة والمجاز، بمسميات كثيرة منها: الاتساع او التوسع، العدول او المجاورة، وقد ربط "القاضي عبد القادر الجرجاني" هذه التسميات بالاستعارة، فقال: "....فأما الاستعارة فهي احد عارضة الكلام وعليه المعول في التوسع والتصرف وبها يتوصل الى تزيين اللفظ، وتحسين النظم والنثر...."[1].

وفي التعليل لبلاغة الالتفات يلحظ "الزمخشري": ان العدول من اسلوب الى اسلوب فيه ايقاظ للسامع وتطرية له بنقله من خطاب الى خطاب آخر، لان السامع ربّما ماّ من اسلوبه فينتقل الى اسلوب آخر يحدث له تنشيط في الاستماع واستماله في الاصغاء[2].

ب-الانزياح حديثا: ظهر مصطلح الانزياح وحديثا عند الكثير من النقاد العرب المحدثين امثال: الدكتور "عبد السلام لمسدي" الذي يعتبر من السباقين لتحديد مفهوم الانزياح من خلال

[1] حسام قطوس: **استراجيات القراءة (التأصيل والاجراء النقدي)**، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 123-124.

[2] محمد عبد المطلب: **البلاغة والاسلوبية**، دار نوربا للطباعة، القاهرة، ط1، 1994، ص: 279.

احياء المصطلح للمفهوم الاجنبي في كتابه الاسلوبية والاسلوب، وذكر باسم الانزياح ثم اسم العدول[1].

اما "الدكتور صلاح فضل" في كتابه "انتاج الدلالة" فيقول:.....الانحراف يعني ان شعرية اللغة تقتضي خروجها بالواضح على العرف النثري الشعري المعتاد، وكسرها قواعد الاداء المألوفة لابتداع وسائلها الخاصة للتعبير عن ما لا يستطيع النثر الشعري العادي تحقيقه من قيم جمالية[2].

اما "الدكتور نور الدين السّد" فيقول في الانزياح....الانزياح الانحراف عن المألوف من اجل تشكيل جمالية الخطاب المشحون بطاقات تأثيرية[3].

اما "الدكتور شوقي ضيف": يعتبر الانحراف خلفا للغة لأنه يرى ان اللغة يحدد الفاظها قياسا لعالم المحسوسات وهي كذلك قاصرة عن تحديد معاني ومكامن النفس الداخلية[4].

---

[1] ينظر: احمد ويس: **الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية**، المؤسسة الجامعية للدراسات مجد، بيروت، ط1، 2005، ص: 53.

[2] ادونيس: **مقدمة للشعر العربي**، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1979، ص: 126.

[3] نور الدين السد: **الاسلوبية وتحليلي الخطاب**، ج1، دار هومة، الجزائر، ص: 179.

[4] ايمن اللبدي: **الشعرية والشاعرية**، دار الشروق، عمان، الاردن، ط1، 2006، ص: 20.

ج- الحقول الدلالية الانزياحية في قصيدة "محمود سامي البارودي": من خلال تتبعنا للقصيدة لاحظنا مجموعة حقول دلالية فارتأينا ان نقسمها الى اربعة حقول ، كل حقل تنطري تحته مجموعة من الالفاظ، ندرجها في الجدول التالي:

حقل الحزن والالم	حقل الغربة والضياع	حقل الامل والحلم	حقل السياسة والحياة	حقل الحنين والشوق
الظلماء، الليل، البؤس، الكره، عاجز، المرّ، هموم.	تحمّل، خطب الملم، خفض العيش، بعد، طاري، عقائر الاحسان، درى، الزمان، الظلمة، الحبس، الاهوال، ترة، مستقرة.	فيالك، ليته، رحيم، الذكرى، أماني، الوان، الوداد، امل، تشرق، حلو، العلا، الصحة، العزّ، الفضل، ارجوه، ملكت، الكريمة، الغناء، المكارم، نعيم، احلام، أقاصي، الشرف، البطل، طائر، جواد، فمهلا، بنتهي، لايثنيه، الرجال، غمرة، يعلو.	السيّف، دهته، الاصالة، الاعداء، السيادة، باسر، المكارم، الحرب، الحق، سيف الوغى، الزور، يشمت، سيّد، فلّ، الحسام، مجاهدة الايام، مثابر، السيف الكمي المدجج، عرضي السيادة، الغناء، عقاب الملك، رب الفضل، الخيانة، المال، والمجد الحاضر، المجد	الخواطر، تخطى، الشوق، احبتي، القرين المعاشر، غادرها، الاهل، الضمائر، الفراق.

			الغائب، أقصاني، قراه العشائر، يستجم.	

ولعل الشيء الظاهر بعد الالفاظ المنتهية لكل حقل لاحظنا ان الحقل الاكثر ضهورا هو حقل الامل والحلم، ثم يأتي بعده حقل السياسة والدّليل على ذلك ان الشاعر قد قضى عمره وهو خارج وطنه فداخل وطنه عاش تهميشا كبيرا فبعد محاولاتنا لفك العزلة عن الحقول وربطها مع المركز، نجد مركز التحكم في الدلالات الشعرية هو حقل الامل، ومن ثم تنشأ علاقات الاتحاد مع الحقول الاخرى، وذلك بربط ابعادها ودلالاتها.

فحقل الامل يحتوي على حوالي 38 دلالة ضمن الكلمات، في حين يأتي حقل السياسة بحوالي31 كلمة، ثم يليه حقل الضياع والغربة بـــ14 كلمة، وثم يليه حقل الضياع والغربة بـــ14 كلمة ان الشاعر عاش خارج وطنه حوالي سبعة عشرة سنة بعيدا عن ارضه واهله بسبب نفيه.

ثم يأتي حقل الحنين والشوق للوطن والاحساس بالفراق البنين الذي قتل الشاعر في وجدانه وخلجاته المتأججة، الكاتمة نوائب الدهر تارة، والبوح تارة اخرى.

د- الدال والمدلول وتجليتهما في القصيدة انزياحيا:

يوضح الجدول التالي بعض من تجليات الدال والمدلول انزياحًا في قصيدة "سميرة" لمحمود سامي البارودي:

الدال (الكلمة)	المدلول (المعنى)
حائر	انزياح لفظي معناه: الحيرة التي خيمت على فؤاد الشاعر المجروح والمهموم.
خماسية	انزياح لفظي معناه: الفتاة باغت سن الخامسة.
النجوم الزواهر	انزياح لفظي معناه: الكواكب المشرقة المتلألئة الجميلة.
خفض العيش	انزياح لفظي معناه: هناء الحياة ويسرها ورفاهيتها.
العناصر	انزياح لفظي معناه: المفاخر والاحساب والاصول الكريمة.
عنقود الثريا	انزياح لفظي معناه: مجموعة نجوم كثيرة العدد صغيرة المنظر.
التفت عليها الضمائر	انزياح لفظي معناه: ما تضمره قلوب المتحابين من الود والشوق.
عقائر	انزياح لفظي معناه: اهلاك وابادة الانفس.
تقامر	انزياح لفظي معناه: الدنيا تخادع وتخاتل الناس.
الصبر فيه المعاذر	انزياح لفظي معناه: ان الصبر يرفع اللوم ويبرأ من الذنب.
الخطب كاشر	انزياح لفظي معناه: المصيبة الشديدة.
سوْم	انزياح لفظي معناه: طلب شراء الرجال هو المفاخر.
الكمي	انزياح لفظي معناه: المدجج الشجاع المقدام.
اليماني	انزياح لفظي معناه: السيف المصنوع في اليمن لاشتهارها قديما بصناعة السيوف وتجارتها.
مستقرة	انزياح لفظي معناه: مكان وجوده ومواطنه.

المقادر	انزياح لفظي معناه: قدر الله تعالى وقضاؤه وحكمه.
محلول العريكة	انزياح لفظي معناه: النفس الضعيفة.
محبوك التريكة	انزياح لفظي معناه: القوة والشجاعة وشّدة وتمام الاستعداد.
حيّا	انزياح لفظي معناه: من نقضوا العهد وخانوا الامانة وذكرهم الذاكرون بما يشينهم من المثالب والعيوب وخيانة ثوراتهم العرابية الوطنية.
عقاب الملك	انزياح لفظي معناه: ما ولاه الشاعر في حياته بمصر من مناصب الحكم ومراتب القيادة ورئاسة الوزراء ابان الثورة العرابية.
كسيرة	انزياح لفظي معناه: فساد واختلال الوزارة.
قراه	انزياح لفظي معناه: وجوه الانفاق في الخير والمحامد والمبرارت والمكارمات.
عاريًا	انزياح لفظي معناه: بدون مال ولا جاه ولا ملك .
عوازب	انزياح لفظي معناه: اشتداد الخطب واستبهام الامور وتعقدها.
رزية	انزياح لفظي معناه: المصيبة وهي اخفاق الثورة العرابية وكان الشاعر من قادتها فلما اخفقت صار من المنهزمين فيها.
غيابتها	انزياح لفظي معناه: شده ظلمة المصيبة وعمقها وقسوتها وثقل ويلاتها على كاهل الشاعر.
بني الدنيا	انزياح لفظي معناه: الظالمين الذين غرتهم الحياة الدنيا وغرهم بالله الغرور.
كعب	انزياح لفظي معناه: حبوط وسفول الباطل والزور.
الامر	انزياح لفظي معناه: حال وقصة الظالمين المبطلين في مصر سينتهي حكمهم واستبدادهم وتسلطهم بانتهاء حياتهم او سقوط دولتهم.

من خلال استخراجنا الدوال ومدلولات القصيدة لاحظنا ان المدلولات التي طغت في نسج ابيات القصيدة هي: الحزن والمعاناة والشوق والضياع والاغتراب والفخر، هي الاكثر

وذلك بسبب بعد "محمود سامي البارودي" عن موطنه واهله فهو طرد من بلاده مصر الى جزيرة "سرنديب" حتي وجد صعوبة في التأقلم مع البيئة الجديدة المغايرة تماما لما كان قد الفه واعتاد عليه في وطنه مما أدى الى انعزاله لذاته يجتر ذكرياته ويعيش احزانه واشجانه فصب بكل مشاعره في القصيدة ليعبر عن مرارة الفقد والاغتراب مصورًا لمعاناته التي يعيشها في منفاه بعيدا عن فلذة اكباده واهله واصحابه، يعيش في ظلمة يملأها الشوق والحنين، والاسى والضياع، فلم يجد الا الرجوع الى ماضيه المشرق ليتذكر سيدته وعلو شأنه ويفتخر بإنجازاته في مصر لعلها تخفف عنه ما يعانيه من حزن واغتراب...

ه-الانفصال عن الواقع

ولعل الشاعر قد عاش ويلات تصعب على اي مرئ ان يعيشها التي فرضت عليه من طرف السلطات المصرية آن ذاك، وهي النفي الى جزيرة "سرنديب"، والمعروف عن نفي السياسي، او الضباط، او العسكريين، تجريدهم من كل حقوق سياسية او مدنية، والشاعر آنذاك قد جرد من كل حقوقه مدنية او عسكرية الى حد النفي خارج البلاد.

وهذا ما حزّ في نفس الشاعر وجعله يعيش حالة من انفصال الذات احيانا وتعارضه مع واقعه احيانا اخرى، يعني هذا: انفصال عن ذاته وعن واقعه الذي يعيشه وهذه ما تسمى في الدراسات البنيوية التعبيرية المعاصرة، الانفصال بين الذات والواقع، وبمعنى آخر التمفصل بين الذات النفسية والواقع المعاش، وما تستمر بشكل اصح بنية الانفصال.

الا ان هذه البنية كثيرا ما تجعل لها اتحادا لتستمر بنية الاتحاد، وهذا ما يفسر دائما رجوع الشاعر "البارودي" الى الحكمة والتضرع الى الله بان الامل دائما موجود لان القلب المؤمن بان ما يحدث هو قدر من عند الله، فهو يتحد بعد انفصاله اثناء رجوع الى الحكمة الالهية وقدراته، ومن هنا ارتأينا ان نعطي تفسيرا سطحيا لا باطنيا ويعطي مثالا على ذلك

الشكل التالي:[1]

الذات(ذات الشاعر) ↓ **بداية التعارض مع الواقع والاصطدام** ↓ **الواقع**

تَأَوَّبَ طَيْـــفُ مِنْ "سَمِـــيرَةَ" زَائِرٌ[2]	صبرت عـــلة كـره لما قد اصـــابني[3]
فَـــيَا لَكَ مِنْ طَـيْفٍ أَلَـــمَّ وَدُونَهُ[4]	فلا يشـــمت الاعـــداء بي فلـــربما
أَقَـامَ وَلَوْ طَـــالَتْ عَلَيَّ الدَّيَاجِـــرُ	ولـــولا تكـاليف السيـــادة لم يخب[5]
خُمَـــاسِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ مَا اللَّيْلُ وَالسُّرَى	من العـار ان ترضـى الدنيـة مـاجد
تَعَـــوَدْنَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِي ظِـلِّ وَالِدٍ[6]	ولا ذنب ان عـــارضتني المقـــادر[7]
وَالِدٍ[6]	
تُمَثِّلُـــهَا الذِّكْـــرَى لِعَيْـنِي كَأَنَّنِي	فلي مـراد الفضـــل خـير مغـــبة
فـان تكـن الايـــام فـــرقن بيننا	ولكـن ابت نقسي الكـــريمة سوأة[8]

بنية الانفصال

↓

عدم قبول راهن وضعه

ونفيه بالشيم الشهامة

وصفاء العرض ليصل الى

↓

بنية الاتحاد

ذكر العديد من ابيات الزهد

↓

---

[1] ينظر: عبد الحميد هيمة: **البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر**، (ط1)، مطبعة هومة، (دت)، ص: 20.

[2] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 236.

[3] المصدر نفسه: ص: 237.

[4] المصدر نفسه: ص: 238.

[5] المصدر نفسه: ص: 239.

[6] المصدر نفسه: ص: 240.

[7] المصدر نفسه: ص: 241.

[8] المصدر نفسه: ص: 242.

هي الـــــدار ما الانفـــاس الا نهـــائب لديهـــا ومـــا الاجســـام الا عقـــــائر[1]

هنالك يعـــلو الحـــق والحـــق واضـــح ويســـفل كعب الـــزور والـــزور عاثر

وعـــما قـــــليل ينتـــهي الامـــــر كله فـــــما اول الا ويتـــــــلوه آخـــــر[2]

وجمل القول هنا ان الشاعر قد تراوحت بنيه بين الشعرية من اول القصيدة لآخرها بين جانب من جوانب البنى السطحية المتحركة التي اعطت للقصيدة كغيرها من البنى الشعرية السطحية والعميقة جانبا جماليا تصارعت فيه بنياته بين الذات المقهورة المستبد بها من طرف السلطات العليا التي نفت الشاعر وبين تعارضه وانفصاله عن هذه الذات، التي ابعدته عن الواقع احيانا ليصل الى الانفصال الا انه سرعان ما رجى ربه بالمرجعية العربية الاسلامية السمحاء، التي تامر بان الياس من صفات الكافرين والتجلي القوة والامل العظيم هي من صفات المسلمين.....

وهو هو ما فسره المخطط الذي ارتأينا فيه تقريب الحوادث وتبيين الصراع الشاعر مع ذاته.

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، 243.

[2] المصدر نفسه: ص: 243.

ثالثا: الصورة الشعرية في القصيدة

هي من المصطلحات النقدية التي نالت اهتمام النقاد، ويرجع هذا الاهتمام الى الصورة الشعرية نفسها، كونها الاداة المثلى التي يتوصل بها الناقد للكشف عن اصالة التجربة الشعرية وطريقة المبدع في صياغة اعماله الفنية وتعرف بانها تركيب لغوي يمكن الشاعر من تصوير معنى عقلي وعاطفي للمتخيل ليكون المعنى متجليا امام المتلقي يتمثله بوضوح ويستمتع بجماليته الصورة المزينة.....

1-الاستعارة

تعد الاستعارة لونا بلاغيا شائعا في الشعر القديم والحديث وقد اختلف النقاد والبلاغيون في اعطاء تعريف لها، اذ تعرف بانها ضرب من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف احد طرفيه او انتقال كلمة من بيئة معينة الى بيئة اخرى، وهي "نقل العبارة من موضوع استعمالها في اصل اللغة الى غيره وذلك الغرض ما ان يكون شرح المعنى وفصل الابانة عنه، او تأكيد والمبالغة فيه، او الاشارة اليه بالقليل من اللفظ او تحسين المعرض الذي يبرز فيه"[1]، وبما انك لترى الحمار حيًا ناطقًا، والاعجم فصيحا والحمام الخرساء مبنية، والمعنى الخفي باديًا جليًا....."[2].

وقد وظف "محمود سامي البارودي" الاستعارة في عدة مواضع من قصيدته، ونجدها في العديد من الابيات الشعرية بطول القصيدة الا اننا نذكر اهمها واجملها فنيًا وحضورًا في النص الشعري، ومثالنا على ذلك قوله في مطلع القصيدة:

حيث يقول:

[1] ابو هلال العسكري: **الصناعتين في الكتابة والشعر**، مؤسسة عيسى البابي الجلي وشركاؤه، (ط2)، ص: 174.

[2] فتيحة كحلوش: **بلاغة المكان**، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2008، (ط1)، ص: 249.

تَأَوَّبَ طَيْـــــــفُ مِنْ "سَمِـــــيرَةَ" زَائِرٌ وَمَـــــا الطَّيْفُ إِلاَّ مَـــا تُرِيهِ الْخَـــوَاطِرُ[1]

يخاطب "محمود سامي البارودي" في هذا البيت الصورة الراكدة في مخيلته لابنته بواسطة الطيف في محاورة وجدانية تأملية، فربما يكون هذا الطيف وتييه في منفاه ويخفق عنه الشوق والحزن والاغتراب....وقد حل هذا الطيف بديلا عن حضور المباشر .....حيث وظف الاستعارة في قوله: (تأوّب طيف من سميرة زائر) فشبه الطيف بالإنسان الذي يستطيع التنقل وزيارة فذكر المشبه (الطيف) وحذف المشبه به (الانسان) على سبيل الاستعارة المكنية، وكأن التشخيص اثر جماليا لها ويقول ايضا:

ولي امـــــل في الله تحـــــيا به المـــــنى وشـــرق وجه الظن والخطب كاشـــــر[2]

عبر الشاعر عن ثقته بان الله سيساعد على الرغم من شدة واقعة فامله مرهون بمشيئة الله مؤمن بان الظن سيشرق بالرغم من الخطب الشديد الذي يعيشه فهنا نجد الاستعارة عندما يقول (الخطب كاشر) حيث شبه ازمته بحيوان مفترس فاغر الفاه مكشر عن انيابه.... فذكر المشبه (الخطب) وحذف المشبه به وهو (الاسد) على سبيل الاستعارة المكنية، واثرها الجمالي في المعنى هو التشخيص....

ويقول ايضًا:

ولكـــــن ابت نقسي الكـــــريمة سوأة تعـــاب بها والدهـــــــر فيه المعـــــاير[3]

لعل ما يخفف عن البارودي ان ما حل به من المصائب كان ثمنا لثباته على مبادئهن ورفضه للخيانة، فهو لم يتنازل امام المغريات وتحمل معاناته في منفاه....ووظف الاستعارة في هذا البيت عندما قال: (والدهر فيه المعاير)، حيث شبه الدهر بالإنسان ذو العيوب فذكر

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 236.

[2] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 241.

[3] المصدر نفسه: ص: 241.

المشبه (الدهر) وحذف المشبه به (الانسان) على سبيل الاستعارة المكنية اثر جماليا تمثل في التشخيص.....

ويقول ايضا:

فؤول واحـــــــلام الرجال عـــــوازب صـــــؤول وافـــــــواه المنايا فواغـــر[1]

في هذا البيت يفتخر الشاعر بنفسه، فهو لسان فصيح وتبرز فصاحته عند اشتداد الخطب وتعقد الامور، وهو فاتك مقدام وتبرز شجاعته في اشتداد الحرب وتوقد نارها.....، وتبرز الاستعارة في قوله (افواه المنايا فواغر)، حيث شبه المنايا بحيوان مفترس يفتح فمه لنقض على فريسته، فذكر المشبه(المنايا) وحذف المشبه به (الحيوان المفترس) على سبيل الاستعارة المكنية مضيفا اثر جماليا تمثل في تشخيص.....وقد استعمل هذا التصوير ليدل على شدة اقدامه فهو مثل هذه المواقف يقدم ولا يتراجعن ولا تنقصه الجرأة والشجاعة، اذن ما هو فيه الآن من ضعف وعجز لا يدل على جبنه وضعفهن كذلك لا تنقصه الفصاحة و لا رجاحة العقل وحسن التدبير....

ويقول ايضا:

فما الفقـــر ان لم يدس العرض فاضـــح ولا المـــال ان لم يشـــــرف المرء ساتر[2]

في هذا البيت يدافع الشاعر عن نفسه فبرغم من معاناته واغترابه وآلامه فهو ما زال ذا شرف وعز وبعيد عن وطنه واهله وابتعاده عن سيادته التي كان يملكها لم يقلل من عزة نفسه واخلاقه....فوظف الاستعارة في (فما الفقر....فاضح) و(لا المال....ساتر) فذكر المشبه وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية وكان لها اثر جمالي تمثل في التجسيم.....ويريد توضيح فكرة ان الفقر لا يدنس الانسان مادام عرضه

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 242.

[2] المصدر نفسه: ص: 242.

ناصع نقي.....والمال و يستر صاحبه ان كان عديم شرف.....

2- الكناية:

الكناية لغة ان تتكلم بشيء وتريد غيره، وقد كنيت بكذا عن كذا او كنيت اذا تركت التصريح به.....اللفظ المستعمل فيما وضع له، لكن لا ليكون مقصودا بالذات، بل لينتقل منه الى لازمة المقصود لما بينهما من العلاقة و اللزوم العرفي وعلى هذا التعريف فهي حقيقة الاستعمال اللفظ فيها وضع لهن لكن لا لذاته، بل لينقل منه الى لازمة فمعناه مراد لغيره مع استعمال اللفظ فيما وضع له واللازم مراد لذاته، لامع استعمال اللفظ فيه، فهو مناط الاثبات والنفي والصدق والكذب....[1]، ومع تعدد تعاريف مختلفة للكناية يمكننا ان نجمعها في قولنا الكناية هي تعبير لا يقصد منه المعنى الحقيقي وانما يقصد به معنى لازم للمعنى الحقيقي.....

وقد وظف الكناية "محمود سامي البارودي" في قصيدته الكناية توظيفا رائعا في عدة مواضع منها الابيات التالية:

طَوَى سُدْفَةَ الظَّلْمَـــاءِ وَاللَّيْلُ ضَـــــارِب بِأَرْوَاقِهِ وَالنَّجْـــــمُ بِالأُفْـــــقِ حَـــــائِرُ[2]

يصور الشاعر ظلمة الاجواء التي تحيط به فهي شديدة وقوية بعضها فوق بعض تراكمت من حوله كلما حاول التخلص منها والابتعاد عن حزنه وألمه حات به اخرى وفي هذا التصوير وظف الشاعر الكناية في قوله (النجم بالافق حائر) كناية تراكم الظلمات، فحيرة النجم ماهي الا حيرته هو التي لا يستطيع فعل اي شيء للخروج منها، وهو الذي كان فيما مضى صاحب الرأي والخبرة والحكمة، مما كرّس حالة جاثمة من الاغتراب على نفسه وثبات حالة الحزن الملازمة له وألمه ومعاناته وإزاء ذلك.....

[1] احمد مصطفى المراغي: **علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، (ط3)، ص: 59.

[2] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 237.

ويقول ايضا:

ولـــولا امـــاني النفـــس وهي حـــــياتها لما طـــار لي فـــــــوق البسيـــــطة طائر

مع تراكم الحزن والمعاناة على نفس الشاعر وألمه وبعده عن وطنه واحبته الذين كلما مروا على ذاكرته خيم عليه الاسى وزاد احساسه بالاغتراب....لم يجد امامه الا الامل والاماني، فهما الان وسيلته الوحيدة، لذا (الامل والاماني) عما يجيش في صدره من مشاعر ، ولولا الامل لهلك وتلاشي من اليأس فصور لما لكناية في قوله (لولا اماني النفس) وفي هذا الكناية عن انه يحيا على الامل وحده...

ويقول ايضا:

وما حمـــل الســـــيف الكـــمي لزينـــة ولكـــن الامـــــر واجبته المفاخـــــــر[1]

اخذ الشاعر يفتخر بنفسه وبإنجازاته.... فوظف الكناية في قوله (السيف الكمي.....المفاخر) وهي كناية كثرة السلاح ليست لأجل الفخر او الزينة بل لأمر اوجبته الضرورة، وهو الذود عن البلاد والانتصار لها على الظلم.....

ويقول ايضًا:

فلـــولا العـــلا ما ارسل السهـــم نازع ولا اشهـــر الســـيف اليمـــاني شاهـــر[2]

في ظل افتخار الشاعر بنفسه وببطولاته ذكر هذا البيت كناية عن الحرب والجهاد والشجاعة، فلولا الغلاء والذكر الطيب والمفاخر ما رمى المحارب سهمه من بعد وما اقدم الى مقدمة الحرب ولولا مضاوة وحدة السيف اليماني ما قام احد شهرة هذا السيف و تفننه في صناعته وشهرته بين التجار.

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 240.

[2] المصدر نفسه: ص: 240.

ويقول ايضا:

من العـــار ان ترضـــى الدنيـــة مـــاجد ويقبل مكـــــذوب المنى وهـــو صاغـــر[1]

اخذ "محمود سامي البارودي" يخفف عن نفسه وطئة الاغتراب والحزن ووحشة الاهل والوطن، فبدأ بإعطاء مبررات لما اوصله لهذه الحال....فكان هذا البيت الشعري كناية عن المجد، فهو يرى ان من يريد المجد عليه ان يكون صاحب علا ولا يقبل بالذل والهوان مهما كلفه الامر، فهو رضي بالنفي والمعاناة على ان يذل نفسه لعدوه ويقبل العار والدنية لأنه ذو اخلاق كريمة ومجد وعلا....

ويقول كذلك:

فكـــــم بطـــل فل الزمـــــــان شباته وكم ســـــيد دارت علـــيه الـــــدوائر[2]

في ظل صبر الشاعر والتخفيف عن نفسه جاءت الكناية في قوله (فكم فل الزمان شبابه) يقصد بها الضعف والانكسار، ووظف الشاعر الكناية ايضا في قول (وكم سيد دارت عليه الدوائر) وهي كناية عن كثرة المصائب وتبدل الاحوال الدنيا، فهو الآن يتحمل مصيبة وحده وللتحقيق عن نفسه لم يكن امامه الا التآسي بمن سبقه ممن اصيبوا، فالبارودي صور الدنيا تهزم الابطال، فهي لا تصيبه الا عليّة القوم وشجعانهم ولا تعطي ظهرها وتقلب احوالها الا للسادة والاشراف، فحاله كحال هؤلاء، فما حدث له حدث لغيره من الابطال بدليل قوله كم الدالة علة الكثرة والحسرة، وتكرار لها زيادة في التخفيف عن نفسه نبحثه عن الصبر لعله يكون له معينا في اغترابه....

ويقول ايضا:

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**: ص: 240.

[2] المصدر نفسه: ص: 243.

فمهـــلا بين الـــــدنيا علـــينا فـــــإننا الى غـــــاية تنفت فيـــــــها المـــرائر[1]

يشكوا البارودي واقعه من الظلم وضياع حقه وتشويه صورته فيحذر الظالمين الذين غرتهم الحياة ويذكرهم بيوم القيامة وشدة وقعها على كل ظلم فوظف الكناية في قول (وتنفت فيها المرائر) وهي كناية عن شدة اهوال ذلك اليوم فهو على يقين بان الله سينصفه ويجزيه على شدة صبره على ابتلائه، فبرغم عجزه الآن فهو سينصف وينتصر على ظالميه في يوم القيامة....

ويقول ايضًا:

هنالك يعـــلو الحـــق والحـــق واضـــح ويســـفل كعب الـــزور والـــزور عاثر[2]

يبين "البارودي" في هذا البيت شدة ايمانه وثقته في قدرة الله ويصور حال الدنيا ان مهما ظلم الناس ومهما علا الباطل وهزم الحق فسينقلب الحال في الدنيا ويأخذ كل ذي حق حقه.... فوظف الكناية في قوله(سيفل كعب الزور، والزور عاثر) وهي كناية عن بطلان الزور والظلم وربما تصوره هذا سيخفف عنه قليلا من الحزن والاسى ويشيع في قلبه نور الفرج القريب ويرافق الصبر أيامه المريرة في منفاه....

ويقول ايضا:

تَعَـــــوَدْنَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِي ظِـــلِّ وَالِدٍ رَحِـــــيمٍ وَبَيْتٍ شَيَّـــــدَتْهُ الْعَنَاصُـــــرُ[3]

يصور بقوله (تعودن) كل مظاهر الرفاهية في العيش الكريم ورغده التي كانت تنعم به بناته، مما زاد من ألمهن بعدما فقدن ما اعتدن عليه، وزاد من ألمه هو ايضا في منفاه فصرح في البيت

[1] المصدر نفسه: ص: 243.

[2] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**: ص: 243.

[3] المصدر نفسه: ص: 238.

بمصدر الرفاهية والنعيم الذي انت تعيش فيه بناته.....فعبر عنها بكناية (شيدته العناصر) وهي كناية بمفاخرة الاحساب والانساب والاصول الكريمة، فهي جعلت منه ذو سيادة وملك....، وابرزت صفة (رحيم) عمق العلاقة التي كانت تربطه ببناته وعطفه عليهن، وما حرض الشاعر على ابراز جو الالفة والحنان الذي كان يسود اسرته الا تكريس لضعفه ومعاناته.

ويقول ايضا:

واي حســـــام لم تصــبه كـــــــلالة؟ واي جـــــواد لم تخنـــــه الحـــــوافر؟[1]

يحاول البارودي ان يخفف عن نفسه ويزيل عنها ظلمة الحزن والاغتراب فهو كان وزيرًا عسكريا وذو مناصب عالية وسيادة راقية اصبح اليوم منفيا مهمشا يذوق ويلات الاغتراب والحنين وحده....فيبرر انفسه ان النوائب لا تصيب الا الاقوياء الاشراف فصور لنا هذا البيت (واي جواد لن تخنه الحوافر)، وهي كناية عن الكبوة والسقوط....فمهما كان السيف قاطعا حادا سيصاب بتكسر وتثلم ولكل جواد كبوة....لذا ها هو في المنفى.

ويقول ايضا:

فماذا عســـــى الاعـــــداء ان يتقــولوا عليّ وعــرضي ناصح الجنب وافـــــر؟[2]

مع كثرة المصائب التي دارت على "محمود سامي البارودي"....تزيد عليه تهم الاعداء والاكاذيب التي تحاك ضده والتي لاحت في المنفى بعيدا عن الاهل والوطن.... ففي هذا البيت يقول(وعرض ناصع الجيب وافر) كناية عن صفاء سريرته، فهو يقر لنا ام من يملك العرض الذي لم يدنس ويكون ناصع البياض وفيه من وفرة السيرة والذكر الحسن مالا يتقول اي احد عليه بسوء او جملة.....

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**: ص: 243.

[2] المصدر نفسه، ص: 238.

3-التشبيه

هو تقريب من شيء آخر يشترك معه في صفة او اكثر بواسطة اداة ظاهرة او غير ظاهرة[1]، وهو "ان بثبت بهذا معنى من معاني ذاك او حكما من احكامه، كإثبات لرجل شجاعة الاسد ولحجة حكم النور في انك تفصل بها بين الحق والباطل كما يفصل بالنور بين الاشياء[2].

ووظف "محمود سامي البارودي" التشبيه في قصيدته فنجد في الابيات التالية حيث يقول:

فَهُـــنَّ كَعُنْقُـــــــودِ الثُّـــرَيَّا تَأَلَّـــقَتْ كَـــــوَاكِبُهُ فِي الأُفْـــقِ فَـــهِيَّ سَوَافِـــرُ[3]

جاء التشبيه في (فهن كعنقود الثريا) حيث شبه بناته بمجموعة نجوم في شكل عنقود وهذا التشبيه تشبيه مرسل حيث كانت اداة التشبيه (الكاف) ظاهرة وقد صور بناته في هذه الصورة ليبين مدى الترف والغنى الذي كنّ فيه عندما كان ذا سيادة وجاه قبل نفيه.....

وفي قوله:

اذا احسنت يومـــــا اساءت ضحى غد فإحســـــانها سيف على الناس جـــــائر[4]

جاء التشبيه في (فإحسانها سيف.....الناس حائر) حيث شبه احسان الدنيا بالسيف ووصفه بالظالم فهي قوة غاشمة وذات فعل مؤثر وقاتل، وهي لا تحسن التصرف بدليلي ما فعلته به ولولا ذلك لكان هو الآن في وطنه وفي منصبه، وهو تشبه بليغ....

---

[1] دراجي الاسمر: **علوم البلاغة**، دار الجيل، بيروت، 2005، (دط)، ص: 89.

[2] عبد القاهر الجرجاني: **اسرار البلاغة**، دار المعارف، بيروت، 1982، ص: 238.

[3] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 238.

[4] المصدر نفسه: ص: 238.

ويقول ايضا:

تــرب الفـــــتى حـــتى اذا تم امـــــره دهتـــــه كـــما رب البهيمة جـــــازر[1]

جاء التشبيه في (دهنته كما ربت البهيمة)، حيث شبه الدنيا بالجزار الذي يغذي ضحيته وينميها اعداد للذبح فهو يصف الدنيا بالغدر والخيانة فهي تنمى الانسان وتؤهله حتى اذا ركن اليها اخذته اخذًا شديدًا من حيث لا يحتسب، ويتصور هذا يكون قد صوّر الانسان لاحول ولا قوة له ازاء ما تقرره الدنيا بشأنه وهو يقول قوله هذا ليخفف عن نفسه ما اصابه وليلتمس العذر له في موقفه الراهن.

وفي قوله ايضًا:

ومـــــــــا هي الا غمـــرة ثم تنجـــلي غـــياهبها والله من شـــــاء ناصـــــــر[2]

جاء التشبيه في (وماهي الا غمرة) حيث شبه الازمة والمصيبة وشدتها التي لاحت ثقلها عليه وتركته في هموم واحزان بالغمرة وهي السحابة السوداء الداكنة....وهذا تشبيه بليغ.

ويقول ايضا:

عَقِيـــلَةُ أَتْـــــــرَابٍ تَوَالَـــيْنَ حَـــوْلَهَا كَـــمَا دَارَ بِالبَـــدْرِ النُّجُـــــومُ الزَّوَاهِرُ[3]

يتذكر الشاعر الماضي الجميل لبياته حيث شبه ابنته "سميرة" بالبدر الذي تحيط به النجوم المضيئة وجعل القمر بدرا ليكون في اهى صورته باكتمال ضيائه وبهائه ليعبر عن جمال ابنته، وشبه بناته بالنجوم المضيئة ليظهر مقدار الترف والرفاهية التي كنّ ينعمن بها، واما بعد نفيه فكل ذلك النعيم والرفاهية التي كنّ فيها قد تلاشت.....

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 238.
[2] المصدر نفسه: ص: 243.
[3] المصدر نفسه: ص: 237.

ويقول ايضًا:

تُمَثِّلُـــــهَا الذِّكْـــــرَى لِعَيْــنِي كَأَنَّنِي إِلَيْـــــهَا عَــلَى بُعْــدِ مِنَ الأَرْضِ نَاظِرُ[1]

جاء التشبيه في (كأنني اليها على بعد من الارض ناظر)، فمع شدة وطئة الحزن والاسى والحنين للأهل والوطن اختلط مشاعر "البارودي" وما عاد يميز بين الوهم والحقيقة فاصبح يتخيل ابنته "سميرة" ماثلة امامه قريبة منه كأنه يقف بجانبها ولا توجد حدود ولا بعد تفصلهما عن بعض....

[1] محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي**، ص: 238.

خـــاتمة

بعد مسيرة البحث التي تعرضنا فيها الى موضوع الاغتراب في قصيدة "محمود سامي البارودي"، فهي ليست نهاية خاتمة فصول بل هي زبدة وخلاصة ما تقدم في العرض فالباحث والقارئ قد يختلفان في اشياء وربما تغيب اشياء عن ذهن القارئ بيد انها تبقى عالقة بذهن الباحث مشكلة لديه تساؤلات تبحث عن اجابات مقنعة فكثير من الباحثين نجد خواتمهم مشكلة من التساؤلات ولعل هذه الاخيرة قد شكلت بعض من الابهار عندنا وعبارات عالقة بها مجموعة من التساؤلات والاهتمامات اما من اهم النتائج التي توصلنا اليها نجملها فيما يلي:

- ✓ جاءت ظاهرة الاغتراب –الاغتراب- من جراء الاوضاع السيئة الي عاشها العربي على وجه العموم.
- ✓ والاغتراب كموضوع ومصطلح تعرض للكثير من التعريفات والدراسات من طرف الباحثين العرب والغربيين ولمسنا له تعريفات في المعاجم العربية والغربية وهذا ما يعكس مدى اهمية هذا الموضوع.
- ✓ علاقة الاغتراب بالشعر علاقة قديمة تعود الى العصر الجاهلي كما ظهر جليا عند الشعراء الصعاليك.....

اما الشعر الاموي فقد حفل هو ايضا بمظاهر الاغتراب المختلفة من سياسي واجتماعي وعاطفي ومكاني وزماني .

- ✓ ام في الشعر الحديث فتكاد كثيرا من النصوص تصب في العملية الاغترابية وقد عبر بقوة وبدفق شعري ونثري فنيّ عن الاغتراب شعراء المهجر وجماعة الديوان وغيرهم .....لبعده عن اوطانهم.

اما في الشعر المعاصر فانه اصبح حتميا بسبب الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في هذه الفترة وهناك كثيرا من الشعراء الذين عانوا مرارة الاغتراب ولاسيما محمود سامي البارودي.

- ✓ فقد عنب محمود سامي البارودي من مرارة الاغتراب وظهرت ذلك في قصيدة سميرة حيث عانى من كل ابعاده النفسية والاجتماعية والتاريخية والسياسية والمكانية الزمانية.
- ✓ تشكلت القصيدة من عدة حقول اهمها الحزن والاسى والامل والشوق والحنين وكذا الحقل السياسي .....
- ✓ وآخر قولنا ان الحمد لله على ما هدانا اليه فلا اعتصام الا بهدايته ولا توفيق الا بفضله، ويبقى طريق البحث مفتوحا لكل طالب اراد التعمق اكثر في هذا الموضوع.

المصـــادر والمـــراجع

ولا: المصادر

1- القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

2- محمود سامي البارودي: **ديوان البارودي** ، بيروت دار العودة، تح: علي الجارم ،شفيق معروف .(دط) ،1992.

3- ابراهيم مصطفى وآخرون : **المعجم الوسيط** ، (ج1)، دار العودة .

4- الخليل بن احمد الفراهيدي: **كتاب العين**، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)، (1424هـ/2002م)، (ج4)، باب الميم، مادة: (مكن).

5- ابن منظور : **لسان العرب** ، (ج8) ، دار المصرية للتأليف والترجمة.

6- مجد الدين محمد بن يعقوب : **الفيروز آبادي** ، تحقيق ، مؤسسة الرسالة ، (ط8)، (2005/1426).

ثانيا: المراجع

7- عبد اللطيف محمد خليفة : **دراسات سيكولوجيه الاغتراب** ،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة.

8- سناء حامد زهران: **إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب**، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،ط1، 2004.

9- احمد فرحات : **اصوات ثقافية في المغرب العربي** ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط1 ، 1984م.

10- احمد بن نعمان : **سمات الشخصية الجزائرية من منظور الايديولوجيا النفسية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988.

11- احمد النقشندي الخالدي: **جامع الاصول في الاولياء، معجم الكلمات الصوفية**، دار الانتشار العربي، بيروت، (ج3)، 1998.

12- ابراهيم عباس: **الرواية المغاربية (تشكيل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي)**، دار الرائد للكتاب، 2005.

13- ابراهيم عباس: **تقنيات الفنية السردية في الرواية المغاربية**، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2002.

14- ابو القاسم عيد الكريم القشري: **الرسالة القشرية**، دار الكتب المصرية، القاهرة، (ط6)، 1985.

15- ادريس بودبية : **الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار** ، مشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، ط1، 2000م.

16- ادريس بوديبة: **الرؤية والبنية في مفردات الطاهر وطار**، (ط1)، الجزائر، 2007.

17- ادريس قصوي: **اسلوبية الرواية ،مقاربه اسلوبية لرواية زقاق المدن ،لنجيب محفوظ**، عالم الكتب الحديث،(ط1)،2000، بيروت.

18- آمنة يوسف: **تقنيات السرد في النظرية والتطبيق**، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، (ط1)، 1997.

19- آلاذروب غربية: **نحو رواية جديدة**، تر : محمد قاصي، دار قرطبة للطبع، عيون المقالات للنشر، الدار البيضاء، (ط2)، 1999.

20- بوجمعة بوشوشة : **سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية** ، دار الكتاب العربية، الجزائر، (د ط) ، 1987.

21- تزفيطان تودوروف: **مفاهيم سردية**، تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، (ط1).

22- جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، (دط)، 1978، (ج2).

23- جويدة حماش: **بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي**، منشورات الاوراس، الجزائر، (دط)، 2007.

24- حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي**، دار عالم المعرفة، الكويت، (ط1)، 1990.

25- حسين حمري : **فضاء المتخيل ، مقاربات في الرواية** ، منشورات الاختلاف ، ط1، 2002م.

26- حميد لحميداني: **بنية النص السردي(من منظور النقد الادبي)** ، (دط)، (دت).

27- خير الدين نس: **المصطلح السردي**، تر: عابد خرتدار ، (ط1)، 2003 .

28- سامية حسن الساعاتي : **الثقافة والشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، دط ، دت.

29- ذويبي خثير الزبير: **سميولوجيا النص السردي، مقاربة سيميائية لرواية الفراشات والغيلان**، رابطة اهل القلم ، سطيف،(دط)، 2006.

30- سعيد يقطين: **تحليل الخطاب الروائي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط1)، دت.

31- سعيد يقطين: **قال الراوي، البنية الحكائية في السيرة الشعبية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1997.

32- سيزا قاسم وآخرون: **جماليات المكان**، دار قرطبة للطبع، عيون المقالات للنشر، الدار البيضاء، (ط2)، (دت).

33- شكري عزيز ماضي: **انماط الرواية العربية الجديدة**، عالم المعرفة، الكويت، (دط)، سبتمبر2008.

34- الطاهر وطار: **الشمعة ودهاليز**، دط، دت.

35- عبد الصبور زايد: **مفهوم الزمن ودلالته**، دار العربية، تونس،(دط)، 1988.

36- عبد اللطيف محفوظ : **آليات إنتاج النص الروائي** ، منشورات القلم المغربي ، المغرب ، ط1 ، 2006م.

37- عبد الله العروي : **الايديولوجيا العربية المعاصرة** ، تر: محمد عيتاني : دار الحقيقة ، بيروت ، ط1 ، 1970م.

38- عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية ، البحث في نفسيات السرد**، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ط1.

39- عبد المنعم زكريا القاصي: **البنية السردية في الرواية**، الناشر عن الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (ط1)، 2009.

40- لينة عوض: **تجربة الطاهر وطار الروائية بين الايديولوجية وجماليات الرواية**، عمان، الاردن، 2004.

41- محمد بشير بوجدرة: **بنية الزمن في الخطاب الروائي (70-86)**، منشورات الاديب، (ج2)، دت.

42- محمد رياض وتاز: **توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة** ، دط، دت.

43- ميشال بوتور: **بحوث في الرواية الجديدة**، تر: انطونيس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، (ط2)، 1982.

44- عمار عموشى : **دراسات في النقد والادب** ، دار الامل ، دط ، 1998م.

45- [1]عمر بن قيمنة : **في الادب الجزائري الحديث ، تاريخيا وانواعا وقضايا واعلام** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ن الجزائر ،دط ، 1995م .

46- مرشد احمد: **البنية الدلالية في روايات ابراهيم نصر الله**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (ط1)، 2005.

47- محمد عقيل المهرلي: **دراسة في طرف الصوفية**، دار الحديث، القاهرة، (ط2)، (دت).

48- محمود امين العالم : **تأملات في عالم نجيب محفوظ** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1970م ،ط1.

49- موسى بن جدو: **الشخصية في رواية الطاهر وطار**، 1989-1990.

50- نخبة من الاساتذة : **في الادب والانواع الادبية** ، ترجمة عن الفرنسية : طاهر حجّار ، دار النشر طلاس ، دمشق، ط1،1985.

51- هيام اسماعيل: **دراسة مقارنة في الرواية**، دار الجامعة الحديثة، (دط)، 2001.

52- وحيد بو عزيز: **حدود التأويل قراءة في مشروع امبريتو ايكو النقدي**، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، 2008.

53- Philippe Hamon, pour un statut, sémiologique du personnage, in poétique du récit, paris seuil (coll, points), 1977.

فهرس الموضوعات

الاهداء.....

شكر وعرفان.....

مقدمة .....أ-ج

الفصل الأوّل: في ماهية الاغتراب

أوّلا: مفهوم الاغتراب.....11

1-لغة.....11

2-اصطلاحًا.....12

ثانيا: الإرهاصات الاولى للاغتراب.....15

1- الاغتراب عند الغربيين.....15

2- الاغتراب عند العرب 17

ثالثا: أسباب الاغتراب.....19

رابعا: أنواع الاغتراب.....22

الفصل الثاني: حضور الاغتراب عند "محمود سامي البارودي"

أوّلا : لمحة وجيزة عن حياة الشاعر "محمود سامي البارود".....27

ثانيا : نص قصيدة "سميرة" كاملة مع الشرح.....29

ثالثا: اشكال الاغتراب عند الشاعر(الانواع).....38

1-الاغتراب النفسي.....38

2-الاغتراب الاجتماعي.....40

3-الاغتراب السياسي.....43

4-الاغتراب الزماني والمكاني.....47

الفصل الثالث: حضور الاغتراب في قصيدة سميرة للبارودي دراسة فنية جمالية

اولا : موسيقى القصيدة.....56

1-الداخلية.....56

أ-الالفاظ.....56

ب-الاساليب.....58

ج-الجناس.....60

د-الطباق.....61

2-الخارجية.....62

أ-الوزن والقافية.....62

ب-القافية.....63

ج-الروي.....65

ثانيا : اللغة الشعرية في القصيدة.....66

1-الالفاظ.....66

2-الجمل.....69

3-التناص.....69

4-الرمز.....71

5-الانزياح.....72

ثالثا: الصورة الشعرية في القصيدة.....81

1-الاستعارة.....81

2-الكناية.....84

3-التشبيه.....89

الخاتمة 93

قائمة المصادر والمراجع.....96

فهرس الموضوعات.....102

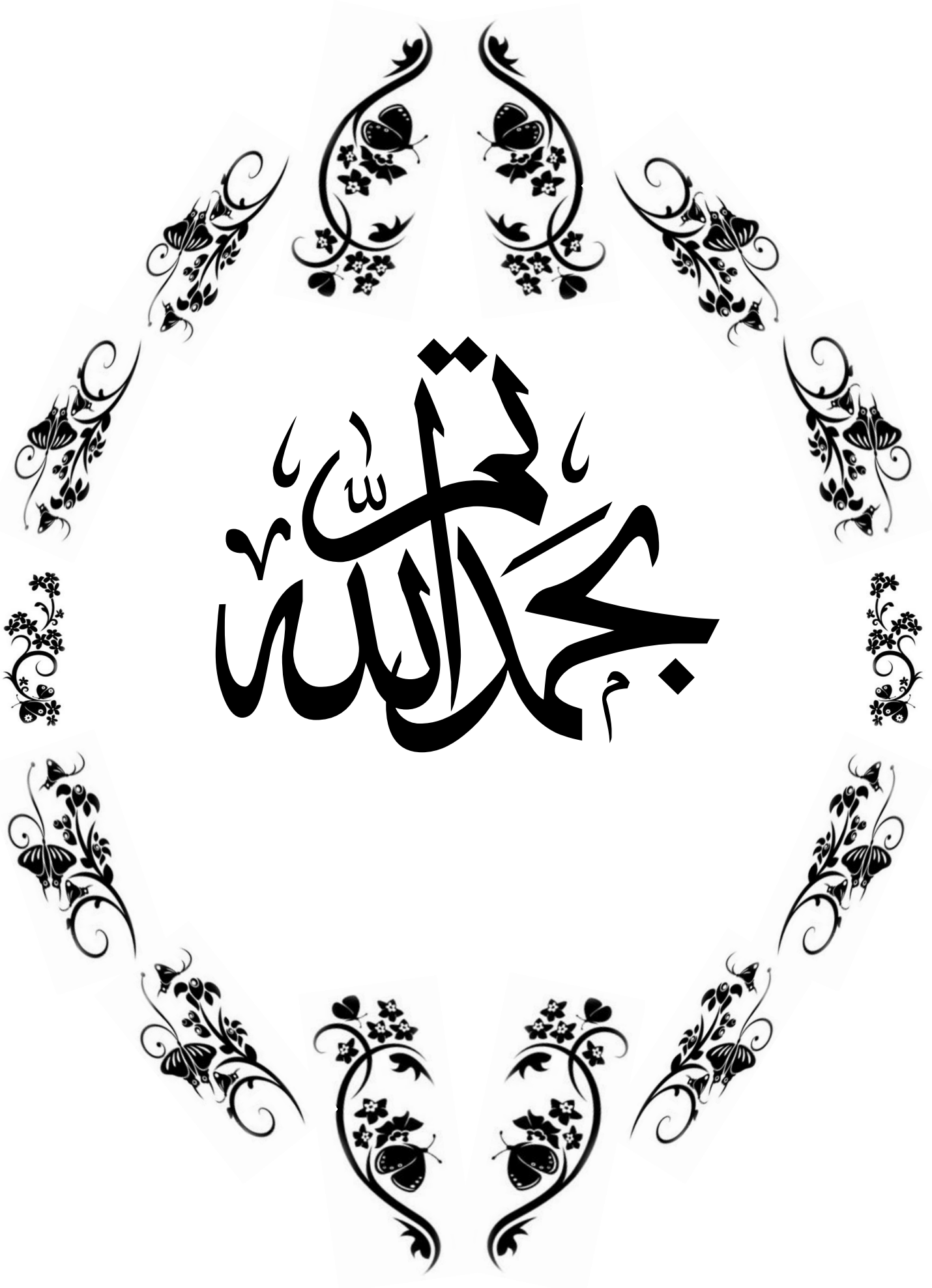
تم بحمد الله